إقرأ في العدد ::: الصفحة 3 :::

إقرأ في العدد ::: الصفحة 6 :::

إقرأ في العدد ::: الصفحة 9 :::

ربة البيت
ورب الأسـرة

■ سماح عبادة

السلام Aştî

العـدد (38)
أيلول 2018
السعر 50 ل.س

partiya.asti | astidimqrat@gmail.com | 00905359160227 | 436864

صحيفة سياسية ثقافية اجتماعية منوعة تصدر عن
حزب السلام الديمقراطي الكردستاني

رايتس ووتش تركيا انتهكت قوانين الحرب خلال هجمات ضد PKK داخل إقليم كُردستان

قالت منظمة "هيومن رايتس ووتش " الدولية المعنية بحقوق الانسان، ان تركيا قامت بارتكاب انتهاكات لقوانين الحرب خلال هجمات للجيش التركي ضد حزب العمال الكردستاني في مناطق داخل اقليم كردستان.

وبحسب بيان للمنظمة، فإنه ينبغي التحقق من أربع عمليات عسكرية تركية ضد العمال الكردستاني يعود تاريخها لأكثر من عام اسفرت عن مقتل 7 مدنيين وجرح آخر بحسب ما أدلى شهود.

وكثيراً ما تنفذ تركيا ضربات ضد حزب العمال الكردستاني في المنطقة. وشنت من قبل غارات جوية وكذلك اخترقت أراضي داخل اقليم كردستان بقوات عسكرية برية ووصلت الى عمق 30 كيلومتراً في بعض المناطق.

وقالت نائبة مديرة قسم الشرق الأوسط في هيومن رايتس ووتش، لما فقيه "مع تصعيد تركيا العمليات في العراق، يجب اتخاذ جميع الاحتياطات الممكنة لتجنب إلحاق الأذى بالمدنيين هناك".

وتابعت "على تركيا التحقيق في الضربات غير القانونية المحتملة التي قتلت مدنيين، ومعاقبة المسؤولين عن التجاوزات، وتعويض عائلات الضحايا".

ودعمت المنظمة تقريرها ببيانات وشهادات وتواريخ محددة للعمليات العسكرية وبإفادات لأقرباء الضحايا وعائلاتهم.

ولحزب العمال الكردستاني نقاط تمركز في مناطق جبلية معقدة التضاريس على الحدود بين تركيا والإقليم منذ سنوات طويلة.

وبات القصف التركي على أهداف للحزب عند جبال قنديل والمناطق الحدودية المترامية أمراً شبه يومي ويوقع في أحيان كثيرة خسائر بين المدنيين من سكان تلك المناطق.

وأشارت المنظمة الى أن مقتل 7 أشخاص مدنيين في هجمات لم تستهدف هدفاً عسكرياً قريباً يثير مخاوف من أنها غير قانونية بموجب القانون الدولي، وينبغي التحقيق فيها.

وشددت على ضرورة اتخاذ كل الاحتياطات الممكنة لحماية المدنيين، وضمان عدم إلحاق ضرر غير متناسب بالمدنيين والأعيان المدنية.

وقالت المنظمة أنها لم تتلق أي رد من السلطات العراقية أو التركية فيما دعت انقرة واربيل الى تحقيقات نزيهة حول قانونية تلك الهجمات. وطالبت السلطات التركية بتعويض الضحايا.

وقالت فقيه "في حين يقع الالتزام بالتحقيق والتعويض على عاتق تركيا، ينبغي لبغداد وأربيل اتخاذ جميع الخطوات الممكنة لحماية المدنيين العراقيين من العمليات العسكرية غير المشروعة".

افتتاحية العدد يكتبها طلال محمد

معتقلات وقرابين

قد نكونُ على خطأ إن قلنا إن الطيورَ كلها تعشقُ الحرية؛ فثمةَ طيور خُلقت وربّيت داخل أقفاص حتى اعتادت عليها كعالم لا بديل له، أو كعالم لا ينبغي التمرّدَ عليه، إذ يعني التمرّدَ هنا الضياع، الخوف من المجهول، الاستنشاق داخل عالم رحب لا حدود له ولا سياج، وهو أمرٌ قد لا يتجاسر الطيرُ المخلوقُ داخل السجن على الإقدام عليه إن فُتح له الباب فجأة، ألا ينبغي أن نتوقّعَ أحياناً أن لا يخرجَ الطيرُ من قفصه إن فُتح له الباب؟ أو أليس من المعقول أن يترك الطيرُ قفصه حيناً من الزمن إن فُتح له ثم يعود إليه مجدّداً بحكم الاعتياد؟.

ما ينطبق على عالم الطيور ينطبق على عالم البشر أيضاً، لكنّ الفارقَ هو نوعُ السجن وشكله، فللبشر أيضاً سجون ومعتقلات يُخلقونَ فيها ويرضعونَ من أثداء قضبانها حتى يعتادونَ عليها وتصبح بمثابة أعشاش لا يرتاحونَ إلا حين يتحرّكون في إطار أسوارها فقط، إنها تتحوّل إلى عوالمَ قد ترفضُ الإقرارَ بوجود عوالم أخرى غيرها، إنها تتحوّل إلى منظوماتٍ من الأفكار والمفاهيم والرؤى يعيشها سجناؤها لحظةً بلحظةٍ إلى أن تصبح هي البوصلةَ في كل شيء.

عن أي معتقلاتٍ نتحدث؟.. هناك معتقلاتٌ كثيرة في هذا المضمار، لكن ما يهمنا هنا هو المعتقل الأبرز "قفص الاستبداد ومنهجه"، إذ لكلّ سلطةٍ استبداديةٍ سجونٌ من الأفكار تؤسسها بعنايةٍ فائقة عبر أدواتها التربوية والتعليمية والإعلامية والثقافية وغيرها، وتدس هذه الأفكار كسموم في عقول مساجينها إلى أن تصبح أساساً لهذه العقول ومنطلقاً لها في تناول الأحداث والقضايا والمجريات، إنها تصبحُ عدساتٍ فاصلةً بين العين والواقع، عدساتٍ تقرأ الواقعَ على عكس حقيقته، تقرأهُ بالصورة التي تريدها السلطة المتسلّطة وتخدم مراميها.

في الواقع، لا يمكنُ للاستبداد أن يكونَ وأن يستمرّ ما لم يخطّط بدايةً لتأسيس معامل وظيفتها صناعة عقول تتلذذ بالمعتقل كمنهجٍ في الحياة، عقولٍ تستميتُ في الدفاع عن معتقلها وجلاداها كلما أتاح الواقعُ فرصةً نادرةً للتغيير، إنها تتحالف بقوة، من دون وعيٍ، مع موتها، مع حفاري قبورها، مع طاغيةٍ يرى نفسه أعظمَ من أن يقرأ الفاتحةَ على أرواحها، مع الزيف والوهم والجهل.

والمشكلة هنا قد لا تكمنُ في صانع المعتقل بقدر ما تكمن في سجنائه وعقولهم، فالصانعُ في النهايةِ له زمنٌ أقصر من زمن التوارث والتناقل الذي هو زمن المساجين، وزمنُ الفكرة أطول عادةً من زمن مبدعها أو مبتدعها، واستمراريةُ العقل المعتقل هنا مرهونةٌ باستمراريةِ رضاه بالاعتقال والدفاعِ عنه.

ترى كيف يمكنُ لعقلٍ حرٍّ يقظٍ لم يرضخ يوماً للأعيب الاستبداد وفخاخه الفكرية أن يقنعَ عقلاً عبداً سعيداً بالانقياد مزهوّاً بالذل؟ كيف يمكنُ إقناعه بوجود عالمٍ جميلٍ مشرقٍ خارج معتقله البائس؟.. أسئلةٌ قد يجيبُ عنها جنديٌ لا يمتلكُ رغيفَ خبزٍ في بلدٍ منهوبٍ ويصفقُ لموته كقربانٍ على مائدة الطاغية.

حقيقةً، لا يمكنُ وصف هذه العقول إلا بالقرابين التي ترقصُ فرحاً بين يدي طاغيتها؛ جزّارها؛ جلادها، استعداداً للتضحية، إنها عقولٌ لم تذق الحرية يوماً، ولن تذوقها أبداً، وتقدّمُ نفسها أضحيةً في سبيل أن لا يذوقها من يسعى إليها أيضاً، إنها من الطيور التي لا تعشقُ الحرية، من الطيور التي ربّيت داخل أقفاصٍ حتى اعتادت عليها كعالمٍ لا بديلَ له.

أسس ومبادئ لنظام عادل ومجتمع حر

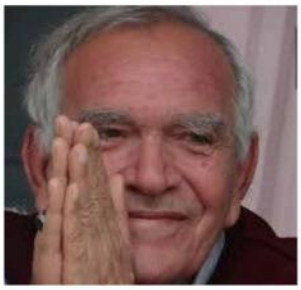

■ دهام حسن

أثر عن مفكري عصر التنوير قولهم: نريد (حكومة القوانين، وليس حكومة الرجال) ويبدو لي أن الأوربيين كانوا قد ضجوا بحكومة السلالات، التي حكمت قروناً عديدة، وبحكم النبلاء، أو العسكر الذي ما أن يتفرغ من حرب، حتى يدفع لأخرى، دون إرادة الناس، أو ربما ضاق هؤلاء المفكرون، بحكم القلة، أو بحكم الطغمة المالية، لذلك جاءت الدعوة إلى أنظمة تحكمها القوانين كأحد المبادئ الأساسية في الأنظمة الديمقراطية الحاكمة...

رأى الداعون من أن الدستور ينبغي أن يكون هو القانون الأساسي لأي نظام، وفي أي بلد، وينبغي أيضاً أن يكون القانون محايداً، أي بمنأى عن السياسة على العموم، بحيث يطبق القانون على الجميع، بغض النظر عن الموقع الاجتماعي أو الطبقي، أو المركز الحكومي، الذي يشغله هذا الشخص أو ذاك، فلا يكون أحد فوق القانون، أو بمنأى عن المساءلة، فمتى ما أخل بهذه المعادلة، أي إذا ما طبق القانون على الضعيف، وأعفي القوي عن المساءلة، فما عاد من الممكن أن يوسم النظام القائم بأنه نظام عادل، أو المجتمع بأنه مجتمع حر. لهذا يعد سريان القانون في أي نظام، وتطبيقه من أهم مبادئ وأسس لقيام نظام عادل وحر..

ولننتقل إلى مبدأ قيمي آخر وهو الديمقراطية، كشكل للنظام، للحكم، والديمقراطية هي تستوجب بالأساس سيادة الدستور، واحترام القوانين، أي أنهما مترادفان سياسياً، ومتلازمان حضوراً، لا بد أن يستدعي أحدهما الآخر، وعندما نشيد بمفهوم الديمقراطية، كصيغة من صيغ الحكم، يحضرني هنا ما قاله ونستون تشرشل، عن الديمقراطية، لكي لا نوصف بالمغالاة في إشادتنا بالديمقراطية، دون معرفة بأشكال النظم السابقة واللاحقة، يقول تشرشل : (لقد تمت تجربة أنماط عديدة من الحكومات، ولسوف تتم تجربة أنماط أخرى في هذا العالم الذي يتسم بالخطيئة والمحن، لا أحد يدعي بأن الديمقراطية كاملة وحكيمة كلياً، وفي الحقيقة فقد قيل بأن الديمقراطية هي أسوأ أنواع الحكم، ما عدا جميع تلك الأشكال الأخرى التي تمت تجربتها من وقت إلى آخر).!

فبالديمقراطية وحدها تكتسب أنظمة الحكم الشرعية، وتؤسس للاستقرار، وفي ظل الديمقراطية- فضلاً عن حرية التعبير وحق الاجتماع والتظاهر- لا بد أن تؤسس أحزاب، وتتشكل تكتلات سياسية، وبالتالي كان الإعراب عن وجهات نظر مختلفة هو سمة الأنظمة الديمقراطية، فهي بمثابة الخيمة التي يستظل بها كل الأطياف السياسية، مهما تباينت رؤاهم، واختلفت آراؤهم.. كما إن الديمقراطية كشكل للحكم، ينبغي أن تكون تمثيلية، أي بمعنى أن يتمثل في السلطة مختلف الشرائح، وسائر قطاعات المجتمع، لا أن تكون السلطة مقتصرة على النخبة المتنفذة والمحظوظة، أو على الفئة الميسورة، أو تحتكرها طبقة استبدادية تستأثر بالسلطة عنوة عن طريق الانقلابات..

إن الديمقراطية التمثيلية تتيح لكافة الشرائح فرصة للتعبير عن آرائها، والدفاع عن مصالحها، بحيث أن القرارات عندما تصدر، لا بد لها من أن تعكس مصالح مختلف فئات المجتمع، في إطار من التوفيق والتوازن بين الجميع، أو يعكس ما يعرف بالمصلحة العامة..

بالديمقراطية أيضاً، يمكن إزاحة من يتشبث بالسلطة، أو تكون الديمقراطية بمثابة رقيب عليه في حال سوء استخدام السلطة، وردعه وإزاحته إن اقتضى الأمر ذلك..

في النظم الديمقراطية، تقف الديمقراطية بالضد من تركيز السلطة بيد أي فرد، كما ترسم ضوابط متوازنة تحول دون خطر استبداد الأغلبية، أو تحكم واستبداد الأقلية، ثم فالسلطة التنفيذية مسؤولة أمام السلطة التشريعية، في المساءلة والمحاسبة، وبالتالي لا بد أن يشعر المسؤولون عن تلك المؤسسات أنهم مراقبون، ومعرضون بالتالي للإزاحة والمحاسبة، في حال تماديهم بممارسات سلبية ضارة..

وهنا لو انتقلنا إلى مبدأ قيمي آخر، هو مبدأ المساواة، فهذه اللفظة تأخذ طابع العمومية، ولا تفسر عن مضمونها بيسر وسهولة، فماذا تعني المساواة ؟ يرى أحد الليبراليين، بأنه لا بد أن يكون (جميع الناس، يملكون حقوقاً متساوية، ولكن ليس لأشياء متساوية) وهذا الرأي منطقي

أما مشاركة الأثرياء الرأسماليين أموالهم قسراً، فباعتقادي أن هذا رأي فج، وحلم طوباوي، ويدخل في دائرة الأحلام، عن قليل في الحقبة الحالية؛ لكن بالمقابل لا نستطيع أن ننفي مثل هذا النزوع عند بعض السياسيين الحالمين وحتى عند بعض المفكرين.

نأتي أخيراً إلى مكونات المجتمع المدني، كمبدأ أساسي من مبادئ المجتمع الحر، ونعني بالمجتمع المدني هنا سائر المنظمات التطوعية، بدءاً من الأسرة، إلى مختلف الأنشطة الأخرى، من أندية رياضية أو موسيقية، وجمعيات خيرية، ومنتديات ثقافية، وروابط نسائية، وسائر النقابات..إلخ

إن نشاط المجتمع المدني، يصب في مصلحة الدولة بالأساس، لكن ليس أي دولة، بل دولة الشعب بأسره.. دولة الحرية والعدل والمساواة، دولة الأمن والحماية والطمأنينة، دولة الوفرة في المعيشة، فقوة الدولة ينبغي أن تستمد من حيوية الشعب، ومن أنشطته المختلفة، لا من خموله، ولا من الحكم عليه بالسوط والصمت..

هذه هي أهم المبادئ التي أثرناها هنا، كدعائم أساسية لبناء مجتمع ديمقراطي حر، والتي ينطوي بدورها على كثير من القيم الأخرى، تتفرع عنها، تلك القيم التي يتمتع بها الكثيرون اليوم، وينشدها المحرومون خاصة، في سائر بقاع العالم..!

الإرهاب وعفرين المحتلة

■ شيرزاد اليزيدي

تواصل المجموعات الإرهابية التابعة للائتلاف والقاعدة المدحورة على يد النظام السوري والمشحونة بالباصات إلى مناطق الشمال، بخاصة عفرين المحتلة، ممارسة طقوس تعويض هزيمتها واجتثاثها من مناطقها، عبر الإيغال في الارتكابات العنصرية والاستيطانية ضد أهل عفرين. فعفرين الخضراء تحولت إلى مكان مستباح لاستيطان الآتين من طول سورية وعرضها من درعا وريف دمشق وهلم جرّا، ليعيثوا فيها فساداً وتدميراً واغتصاباً.

والحال أن تلك الممارسات موثقة بالتسجيلات المصورة وهي بالآلاف، بل إن تلك الجماعات الإرهابية هي نفسها من يروج وينشر تلك القباحات كأنها انتصارات وفتوحات. ولعل من أكثر ما ميز هذه الفيديوات تلك التي تضم مشاهد الاستهزاء بمسنين ومسنات كرد والتهكم على ضعف لغتهم العربية، وحتى التحرش الجنسي بسيدات طاعنات في السن كحال الفيديو الذي يعرض خلاله أحد إرهابيي الائتلاف الزواج عليها فتتلعثم السيدة وترتعد هلعاً وشعوراً بالظلم والانكسار الذي تحاول كتمانه بالرد أنها كبيرة السن لا تصلح للزواج، في محاولة منها للتخلص من الابتزاز والتحرش المنحطين من قتلة مأجورين تستخدمهم السلطات التركية ضد الكرد لقضم عموم الشمال السوري وضمه إلى تركيا.

على أن أحد أشهر طرائق الإهانة بحق العفرينيين الأبرياء، من مرتزقة الاحتلال التركي، هو اختبار معلوماتهم الدينية ومدى إلمامهم بقواعد الدين الإسلامي، عبر توجيه أسئلة حول عدد ركعات الصلوات المختلفة من الفجر إلى العشاء، وذلك لكون التدين ليس ملمحاً بارزاً في تقاليد الاجتماع العفريني وفي روج آفا (كردستان سورية) في شكل عام، إذ أغلب أولئك المسنين يجهلون عدد ركعات الصلوات في شكل دقيق. فالدين هنا يتخذ شكلاً روحياً بحتاً بلا تمظهرات مادية في الفضاء العام. وعليه، فعندما يجيبون في شكل خاطئ تنهال عليهم ضحكات الاستهتار والاحتقار وكلمات التقريع والحط من كراماتهم من أشخاص ارتكبوا وسرقوا ما طالته أياديهم من ممتلكات العفرينين. وهكذا، فإن من دنست كراماتهم في الوحل تحت بساطير جيش النظام البعثي، يحاولون الشيء ذاته مع ضحاياهم الكرد بطرائق أكثر وحشية وانحطاطاً.

في معركة الليرة التركية

■ خورشيد دلي

مع انخفاض سعر العملة التركية أمام الدولار إلى مستويات قياسية، باتت معركة الليرة التركية أم المعارك بين أنقرة وواشنطن، فيما قائدا المعركة، الرئيسان أردوغان وترامب، يقودان هذه الحرب، ويمارسان سياسة مشابهة تقوم على الشعبوية والتحدّي والتهديد بالمزيد، ولعل لكل واحد عوامله وأسبابه التي ينطلق منها في هذه المعركة التي لها خلفيات سياسية تتعلق بتراكم الخلافات بين البلدين خلال السنوات الماضية.

لا يمكن المقارنة بين قوتي الليرة التركية والدولار الذي بات من أهم أسلحة ترامب في فرضه العقوبات على روسيا والصين وإيران، وصولا إلى تركيا، ومع أن تقارير تفيد بأن تركيا هي الدولة الأضعف بين الدول المذكورة في القدرة على مواجهة وحش العقوبات الأميركية، إلا أن ثمة من يرى أن هذه المعركة قد تدفع تركيا إلى معالجة جوانب الخلل البنيوي في اقتصادها، وهي جوانب تتعلق بالعلاقة السلبية التي تكونت بين أردوغان والبنك المركزي، بسبب إصرار أردوغان على رفض رفع أسعار الفائدة، والتدخل في سلطة النقد، فضلا عن اعتماد الاقتصاد التركي بشكل كبير على الاستثمار، وما ترتب على ذلك من ديون كبيرة، وفائدة أكبر عليها، الأمر الذي جعل من اقتصادها الناشئ في خطر، كما تجسّد في الانهيار الكبير لسعر الليرة، فيما أزمة انهيار الليرة التركية قد توفر فرصة حقيقية لمعالجة جوانب الخلل هذه، وفق أسس مقبولة ومدروسة، بعيدا عن الشعارات الشعبوية التي تضرّ بالاقتصاد أكثر مما تنفع.

في واجهة الأزمة بين أنقرة وواشنطن، قضية احتجاز تركيا للقس الأميركي أندور برانسون، وهي قضية مهمة لترامب في الداخل، مع اقتراب موعد الانتخابات النصفية للكونغرس، وأهميته لترامب لا تقل عن أهمية فتح اللّه غولن بالنسبة لأردوغان الذي طالب حليفه الأميركي بتسليمه إياه، بوصفه الرجل المدبر لمحاولة الانقلاب العسكري الفاشل قبل أكثر من سنتين، ولعل ما فاقم من حدة أزمة قضية برانسون – غولن حدة التصريحات الإعلامية المتبادلة، والتي تلقفها الإعلام بقوة، وصدّرها إلى سدة مشهد العلاقة بين البلدين، في حين أن خلاف واشنطن مع أنقرة بشأن العقوبات الأميركية على إيران والتقارب التركي مع روسيا، أكبر وأهم من ذلك بكثير، ما يجعل الاعتقاد بأن قضية برانسون لن تحل الخلافات بين البلدين، حتى لو أطلقت أنقرة سراحه، مع أن ثمة من يتساءل عن الحكمة من عدم إطلاق أنقرة سراحه حتى الآن، حفاظا على الليرة التركية من الانهيارات على وقع تغريدات ترامب وتهديده بمزيد من العقوبات، بل ثمّة من يرى أن عدم إطلاق سراحه مفيد لترامب في الانتخابات النصفية المقبلة للكونغرس، فيما أزمة الليرة في الداخل التركي تتفاقم على شكل تآكل للقدرة الشرائية، وتفاقم للديون الخارجية والداخلية، وهروب للاستثمارات، وحالة فزع وخوف وعدم استقرار، بما يضع ذلك كله تركيا أمام مرحلة صعبة، تتجه فيها الأنظار إلى الخيارات التي ستتبعها للخروج من أزمة انهيار الليرة.

وقد أظهر تفجر أزمة الليرة بين ترامب وأردوغان نقطة ضعف تركية خطرة، عرف ترامب كيف يستغلها عبر تغريداته التي أشارت بوضوح إلى ضعف ورقة الليرة التركية أمام الدولار، فيما لم يخرج أسلوب أردوغان بقوله "لكم دولاراتكم ولنا اللّه وشعبنا" عن أسلوبه الشعبوي الذي لن يقدم وصفة نجاة اقتصادية، على الرغم من البعد النفسي لها. وعليه، تبقى معركة الليرة التركية خطرة ومصيرية،

في بلد يستورد معظم حاجاته من الطاقة، ويستورد بالدولار أكثر مما يصدّر، معركة تتعلق بجوهر الاقتصاد الذي كان من أهم أسباب فوز أردوغان وحزبه في الانتخابات التي جرت منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم عام 2002.

يبقى السؤال عن خيارات تركيا في مواجهة أزمة انهيار سعر الليرة هو الأهم. بالتأكيد الإجراءات الداخلية مهمة لكنها غير كافية، كما أن التلويح بالذهاب أكثر نحو الصين وروسيا قد لا يكون سوى تعبير عن أزمة العلاقة مع الإدارة الأميركية، إذ من الصعب تصوّر وجود تركيا خارج منظومة حلف هي عضو فيه لأكثر من نصف قرن، في ظل تقاطعات تجعل من المصالح المتبادلة حيوية للطرفين، على الرغم من حدّة الخلافات بينهما وتراكمها.

أحزاب اللجنة السياسية لـ TEV-DEM سابقاً تتفق على مواصلة العمل المشترك

اتفقت الأحزاب المنضوية تحت سقف حركة المجتمع الديمقراطي سابقاً، على مواصلة العمل السياسي بشكل مشترك، بعد أن قررت الحركة في مؤتمرها الثالث التحول إلى مظلة لمؤسسات المجتمع المدني.

وعُقد في 27 آب المنصرم، المؤتمر الثالث لحركة المجتمع الديمقراطي واتخذت خلال المؤتمر جملة من القرارات، ومنها عزم الحركة على التحوّل في بنية حركة المجتمع الديمقراطي إلى إطار ومظلة لمؤسسات المجتمع المدني، الأمر الذي أبقى الأحزاب السياسية خارج إطار الحركة.

والأحزاب التي كانت تعمل تحت مظلة حركة المجتمع الديمقراطي كلجنة سياسية للحركة هي حزب الاتحاد الديمقراطي، والاتحاد الليبرالي الكردستاني، وحزب السلام الديمقراطي الكردستاني، وحزب التجمع الوطني الكردستاني والبارتي الديمقراطي الكردستاني–سوريا.

وعقدت الأحزاب الخمسة، مؤخراً، اجتماعاً بهدف النقاش على آلية عمل هذه الأحزاب، وقد اتفقت فيما بينها على مواصلة العمل السياسي بشكل مشترك، والتواصل مع الأحزاب السياسية الأخرى في هذه المرحلة الحساسة لتحمل مسؤولياتها تجاه عموم مكونات شمال شرق سوريا خاصة وعلى المستوى السوري عامة.

افتتاح كنيسة الأخوة في كوباني

انطلاقاً من مفهوم الأمة الديمقراطية والعيش المشترك بين الطوائف والأديان بشمال سوريا في ظل الإدارة الذاتية الديمقراطية افتتحت لجنة المسيحيين في مقاطعة كوباني بإقليم الفرات كنيسة باسم "كنيسة الأخوة ".

وحضر مراسم افتتاح الكنيسة الرئيس المشترك لمجلس حركة المجتمع الديمقراطي أحمد شيخو, والرئيس المشترك لهيئة الداخلية في مقاطعة كوباني بوزان خليل, وممثلون عن الأحزاب السياسية, ومؤسسات المجتمع المدني، إلى جانب العشرات من أهالي المدينة.

وبدأت مراسم الافتتاح بالوقوف دقيقة صمت استذكاراً للشهداء, تلتها كلمة الرئيس المشترك لمجلس حركة المجتمع الديمقراطي أحمد شيخو الذي أكد فيها على أخوة الشعوب والعيش المشترك في ظل الإدارة الذاتية الديمقراطية والتي تحققت بفضل نضال وتضحيات الشهداء.

وتطرق أحمد شيخو في كلمته إلى بعض الجهات التي حاولت زرع الفتن بين الطوائف في شمال سوريا وتشويه الإسلام الحقيقي, مؤكداً أن افتتاح مثل هذه الكنيسة في مدينة كوباني دليل على فشل كل تلك السياسات التي حيكت ضد الشعب,لافتاً إلى أن هذه الكنسية هي من نتاج ثورة روج آفا التي وحدت بين الأديان والطوائف وزرعت الحب والأخوة بين الشعب والتي اتخذت من مفهوم الأمة الديمقراطية أساساً لها.

من جهته أشار الإداري في الكنيسة عمر فراس إلى أن هذه الكنيسة هي من نتاج مقاومة كوباني التي ضحى فيها المئات من أبناء وبنات الشعب الكردي من كافة المكونات والطوائف, مدينة كوباني هي مفتاح حرية الشرق الأوسط, والأخوة والمحبة والعيش المشترك بدأت من هذه المدينة.

وبعد الانتهاء من الكلمات قام المسيحيون بأداء الصلوات, وقدمت فرقة التراتيل فقرات غنائية دينية.

مركز جينولوجيا الريادي لتوعية المرأة في منبج

يلعب مركز دراسات الجينولوجيا "علم المرأة" دوراً أساسياً في تنظيم المحاضرات التي تهدف إلى إعادة مفهوم حرية المرأة ودورها في المجتمع.

كخطوة أساسية لتوعية المرأة وإظهار دورها وتعريفها بشخصيتها، وخاصة بعد الظلم الذي عانته المرأة في منبج خلال احتلال مرتزقة داعش والمجموعات الإرهابية، افتتح مركز دراسات الجينولوجيا "علم المرأة" في 2018/ 1/ 2.

ويختص مركز الجينولوجيا بإعداد الأبحاث وتنظيم المحاضرات لكافة المؤسسات المدينة في المدينة، ولا يختص المركز بالدراسات التي تخص المرأة فقط إنما يهتم بكافة القضايا التي تهم المجتمع.

كما ويعمل المركز على العديد من الخطط والمشاريع المستقبلية لتطوير العمل والتعمق في علم المرأة بشكل أكثر.

وبهذا الصدد أشارت العضوة في مركز جينولوجيا صديقة خلو بأنهن يعملن على الدراسات التي تهم المجتمع بشكل عام كما ويتخصصن في مجال علم المرأة.

وللحديث عن المحاضرات التي ينظمها المركز، قالت صديقة "تنظم المحاضرات في الأكاديميات العامة, والأكاديميات الخاصة, والمجمع التربوي, بالإضافة إلى الأكاديميات العسكرية ولا ينحصر عملنا بمدينة منبج فقط, إنما ننظم المحاضرات في مدينة الرقة, وتل أبيض وغيرها من المناطق الأخرى في شمال سوريا".

ونوهت صديقة بأن أغلب الأبحاث التي يتم تحضيرها هي عن نساء الفلاسفة, ونساء الشرق الأوسط, وعن دور المرأة في التاريخ.

صديقة أكدت بأن عملهن في تطور دائم دون توقف, وقالت "لدينا مشاريع مستقبلية, منها ضمن الدراسة ومنها ضمن قيد الإنجاز, وهي خطط مستقبلية لتطوير العمل ضمن المركز والتعمق في علم المرأة أكثر وخاصة في منبج".

وفي نهاية حديثها قالت صديقة خلو بأنه يجب على المرأة أن تتعرف على علم المرأة أكثر, والعمل على توعية المرأة".

تعليقاً على اشتباكات قامشلو.. "مسد" يقـــول: التصعيد ليس لصالح أي طرف

أعربَ مجلس سوريا الديمقراطيّة عن أسفه لما حدث مؤخراً من اشتباكات بين قوات النظام وقوات الأسايش في مدينة قامشلو شمال شرقي سوريا، داعياً الطرفين إلى ضبط النفس والابتعاد عن كل ما يمكن أن يثير الاستفزاز، مؤكداً أن أي تصعيد في هذا الوقت لن يخدم أي طرف وطني سوري يؤمن بلغة الحوار.

وقالَ مجلس سوريا الديمقراطيّة في بيان له: «حدث اشتباك بتاريخ 2018-9-8 بين قوات تابعة للنظام وقوات الأسايش في مدينة قامشلو/ القامشلي لدى عبور دورية للأمن العسكري لحاجز الأساييش، نتج عنه وقوع خسائر من الطرفين».

وأضاف: «إن تزامن هذا الاقتتال مع توقيت انعقاد القمة الثلاثية في طهران يدعو للتساؤل في الوقت الذي فُتح فيه باب اللقاءات والتحدث عن مفاوضات بين السلطة السورية ومجلس سوريا الديمقراطية، وكان مثيراً للاهتمام التصريحات التي أدلى بها مسؤولون عن النظام السوري, إذ نعتبرها تحريضية ومتضمنة لغة التهديد والابتعاد عن لغة الحوار».

وتابع: «إننا في مجلس سوريا الديمقراطية نأسف لما حدث البارحة في مدينة القامشلي، وندعو الأطراف لضبط النفس والابتعاد عن كل ما يثير الاستفزاز, ونرى أن أي تصعيد في هذا الوقت بالذات لن يخدم أي طرف وطني سوري يؤمن بلغة الحوار في إيجاد حل للأزمة السورية على أساس مساره السياسي».

وأردف: «لقد لبينا دعوة السلطة السورية إلى الحوار انطلاقاً من مسؤوليتنا التاريخية وإيماناً بدورنا المؤثر وتعاملنا مع الدعوة وفق مشروعنا الديمقراطي وانتمائنا السوري, ونؤكد مرة أخرى بأننا دعاة حوار وطلاب سلام ومؤسسين حقيقيين للأمن والاستقرار في شمال وشرقي سوريا، ولن نوفر جهداً من شأنه إنقاذ شعبنا السوري وإيقاف العنف والتدمير، وفي الوقت نفسه لن نسمح لأحد العبث بمكتسبات شعبنا وتضحياته وتأسيس الحالة المتقدمة التي نعيشها ونراها للمرة الأولى في العيش المشترك وفي أخوة الشعوب».

وقال: «كما ندعو للوقوف صفاً واحداً من القامشلي إلى الساحل السوري إلى دمشق وإلى حوران الجبل والسهل, وأن نتحمل سوياً مسؤولياتنا وبذل كل ما هو ممكن في إنجاح اللقاءات ما بين السلطة السورية ومجلس سوريا الديمقراطية, ونؤكد لشعبنا السوري بأن ما حدث في مدينة القامشلي يقف وراءه من يبغي إفشال محادثاتنا ولقاءاتنا ممن يتربص بها إقليمياً ودولياً».

حزب السلام يعقد الاجتماع الثالث للمجلـــس العـــام في المقر المـــركزي للحزب بمدينة قـــامشلو بحضـــور ممثليـــن عن (ديريك - كركي لكي - تل كوجر- تربسبيه- قامشلو عامودا - درباسيه- سري كانيه-الحسكة - كوباني).

وحدات الحماية: قوات الاحتلال في عفرين تخطف المدنيين وتدّعي أنهم من مقاتلينا

نفت وحدات حماية الشعب في بيان لها أن يكون الجيش التركي قد أسر 9 من مقاتليها في عفرين المحتلة شمالي سوريا، مؤكدةً أن تركيا وتوابعها من الفصائل تلجأ إلى التضليل الإعلامي لإخفاء خسائرها عن الرأي العام، وأنها تخطف المدنيين وتعلنهم كمقاتلين من وحدات حماية الشعب والمرأة.

وقالَ المركز الإعلامي لوحدات حماية الشعب في البيان: «دولة الاحتلال التركية ومرتزقتها الذين يتلقون في عفرين ضربات قاسية من قبل وحداتنا ويتكبدون خسائر فادحة، يلجئون إلى التضليل الإعلامي لإخفاء خسائرهم عن الرأي العام».

وأضاف: «في الآونة الأخيرة حاولت بعض الوسائل الإعلامية التابعة لاستخبارات الدولة التركية تزييف الحقائق، إذ ادّعت تلك الوسائل أنه تم إلقاء القبض على تسعة من مقاتلي وحداتنا (YPG) و(YPJ)، الذين يشاركون في العمليات الانتقامية ضد جنود الجيش التركي ومرتزقته في عفرين».

وتابع: «هذه الإشاعات والأخبار الملفقة، التي لا تعتمد على المصداقية، لا أساس لها وتهدف إلى ممارسة أساليب الحرب الخاصة على أهالينا المتواجدين في عفرين، وذلك لرفع معنويات مرتزقتها الذين أصبحوا أهدافاً لوحداتنا».

وأردف: «كذلك يحاولون من خلال هذه الإشاعات تضليل الرأي العام، بأنهم يسيطرون على كافة النواحي في عفرين، أمناً واستقراراً، ولكن الأحداث الأخيرة أثبتت أن مرتزقتها يفرّون من عفرين إلى تركيا بسبب ازدياد العمليات الانتقامية في إطار مقاومة العصر».

وأضاف: «لكن بعد فشلها في كافة النواحي لجأت دولة الاحتلال التركية إلى أساليب الخبث وخطف أهالي المنطقة وإعلانهم كمقاتلين من وحدات حماية الشعب والمرأة».

وقال: «نؤكد للرأي العام بأن هذه المحاولات لا فائدة منها، ورداً على هذه الإشاعات نعاهد على استمرار وتكثيف عملياتنا في عفرين حتى تطهير المنطقة من رجس الإرهاب والاحتلال التركي».

جحيم الإبادة

(السلام– العربي الجديد)،. يقول الروائي الإيطالي إيتالو كالفينو في كتابه "مدن خفية"، على لسان ماركو بولو: "الجحيم هو الذي نعيشه كلّ يوم، هو الذي نشكّله معاً، وثمّة طريقان للهروب منه. الأول سهل لكثيرين (اقبل الجحيم، وتحوّل إلى جزء منه بحيث لا يمكنك رؤيته). الثاني محفوف بالمخاطر ويتطلّب يقظة وحذراً دائمَين: (اسعَ وتعلّم أن تدرك في وسط الجحيم ما ليس بجحيم، ومن ليسوا بجحيم، ودعهم يدومون، وأفسح لهم الطريق)".

يكون القبول بالجحيم إراديا، وإن لم ترافقه قناعة تامة بالفعل، وهو حال معظم مؤيدي الأنظمة الاستبدادية الحاكمة، حيث يسلّمون بمقدرة تلك الأنظمة على الرؤية الحكيمة للأمور، تحت وطأة الإيمان الشديد بالقدر وألوهية الحاكم. ويبعث هذا الإيمان السلام الداخلي في نفوس هؤلاء، ويلقي عن أكتافهم عبء التّفكير والرّغبة في التّغيير أو تطوير حياتهم، ليقينهم أنّ كلّ شيء قضاء وقدر، ويثاب المرء بأعماله يوم القيامة. وقد تصل قناعتهم تلك إلى حدّ بذل الروح في سبيل قضايا خاسرة، تصبح من وجهة نظرهم ضرورة حتمية، أو تاريخية، ما دامت بإرادة الطاغية ورغبته!

سهولة الانقياد إلى الحاكم المستبد، وتصديق وعوده، والإيمان بها، لا تقتصر على هذه الفئة من البشر، بل أيضاً على الذين تحرّكهم مصالحهم، فيرونها في ظلّ الحكم الاستبدادي. يشكل هؤلاء خطراً أكبر، فهم في مواجهةٍ صريحةٍ مع الوجود من حولهم، ولا أمل في تراجعهم، أو تطويعهم، ولا يمكن المراهنة على صحوة مفاجئة لضمائرهم، فهم يمتلكون وعياً أكبر مما لدى الفئة الأولى، ويعرفون موقع خطاهم كما يدركون النذالة المتأصّلة فيهم، ويعملون من منطلقها.

وفئة قليلة تحافظ على المنظومة الأخلاقية المثالية التي يمكنها أن ترتفع بالمجتمع، وتحافظ على سوية عالية في الإنتاج والتّقدم، تبحث تلك الفئة من الشباب المتنوّر عن النقاء والحريّة في مجتمع تأصل فيه الفساد، وغرق في مستنقع الاستعباد، البحث وسط الجحيم عن الحريّة يعني أن يكون المرء مستغنياً عن حياته، وعن المكتسبات التي يمكن أن ينالها من السّلطة، لينقّب وسط تلك البيئة الفاسدة عمّا هو غير فاسد، ويصنع منه نواة لثورة تنسف الوضع القائم، وتستبدله بالعمل على إيجاد مدينةٍ فاضلةٍ ليست مثاليةً متطرفةً على طريقة أفلاطون، وليست واقعية متطرّفة على طريقة ابن خلدون، يحتاج الشباب المتنوّر إلى وسطية في الحلم، ووسطية في التّنفيذ، بعيداً عن العصبية التي رآها ابن خلدون سبباً مهماً في نجاح أيّ ثورة، حين قال: "على الثائر أن يدرس وضع الثورة واحتمالات الفشل والنّجاح، قبل القيام بها فإن كان أتباعه، وقوة عصبيتهم، أضعف من المهمة، فالأفضل له أن يقعد في بيته، ويكفّ عن التّفكير في الثورة". وبهذا ذهب بعيداً في تثبيط الهمم وإفساح الطريق أمام القلة النّقية للظهور.

وقد تبدو أحلام الشباب داخل الجحيم طوباوية، وغير قابلة للتنفيذ في واقع الحرب الحاصلة في سورية مثلاً. مع هذا، هناك من بدأ يبحث وسط الجحيم عن المختلف والكامن، بغض النظر عن العدد والعدة، واكتفى بالاستعداد لمواجهة الإبادة، بوجوهها العديدة، وأولها الإبادة العرقية وإبادة المدن.

تقوم الحكومات المستبدة بإزالة العوالق من طريقها، لكي تغرق الشعب في الجحيم، وهي مطمئنة إلى خنوعه واستسلامه ورضاه. وتتمثل تلك العوالق في المفكرين والكتّاب والشباب الثائر. ويتم اعتقال هؤلاء، وتصفيتهم جسدياً بقتلهم تحت التعذيب في المعتقلات. كما تقوم الفصائل المسلحة التي اخترقت السلطة معظمها، وأوجدت آخرين بإتمام المهمة بمعارك جانبية وتصفيات جسدية واغتيالات، وأيضا بابتداع معتقلاتها الخاصة.

ولم تعد الإبادة مقتصرةً على السلطات وقيادات الفصائل المتصارعة، بل تعدّتها إلى الأفراد، فكثرت حوادث الخطف والقتل في الشّمال السّوري، ما يؤكد أنّ السلطة سلّمت مقاليد الأمور لخلفائها في الأرض المحرّرة، كي يقوموا بمهمتها هناك، غيّرت الأساليب من القصف الجوي والمدفعي إلى التفجيرات والاغتيالات والخطف بغرض الفدية، وخطف العائلات، وسرقة الممتلكات علنا.

ولم يكتفِ النّظام المستبد بمساعدة الاحتلالات المختلفة في التّجربة السورية بتدمير المدن الثائرة، بل عمل أيضاً على تغيير ديمغرافي جذري، بإفراغ محيط العاصمة دمشق من السكّان، وتدمير مدن الغوطة وقراها توطئةً لإعادة إعمار تلك الأماكن وتأهيلها بسكّان مختلفي الجنسيات، يُمنحون الجنسية السورية، وطرد الأكراد من مناطقهم في الشمال لإحلال سكّان الريف الدمشقي مكانهم. رافق ذلك تدمير أحياء تعدّ من النّسيج الأساسي داخل العاصمة دمشق، وأهمها مخيم اليرموك. وتهدف هذه الإبادة الأكثر وحشية إلى محو الذاكرة المكانية بقتل الأفراد وتغيير معالم المدن. وهي السياسة التي اتبعها حافظ الأسد في الثمانينيات في حماة، حين دمرت أحياء وأقيم مكانها أحياء لا تشبه حماة الحاضرة في ذاكرة من بقوا على قيد الحياة، والذين لن يطول الزّمن بهم، وحين يرحلون لن تبقى ذاكرة تحمل

■ ابتسام تريسي

ملامح حماة القديمة سوى ذاكرة الورق. الذاكرة الأكثر خطورة على السلطات.

لا تكون مواجهة هذا النوع من الإبادة والحد منه بالحلول السلمية التي سلكها الثوار في بداية الثورة، فمن المستحيل الحد من سيل المجازر ومقاومة التّدمير بأساليب بدائية، مثل "المظاهرات، اللافتات، الأغاني"، وكلّ ما ابتدعه الشباب في البداية. لكن، ما مصير المواجهة، إن سلكت طريق التّسليح على طريقة المقاومة الشعبية ضدّ الاحتلال الفرنسي في مطلع القرن الماضي؟ تفيد التّجربة بأنّ ثوار الشمال، والذين قاوموا بأسلحة بدائية الجيش الفرنسي بأسلحته وعتاده وطيرانه وعدده الضخم وانتصروا عليه وحرّروا بلادهم، لا بدّ أن يكونوا قدوة للباحثين وسط الجحيم السوري الراهن. وإن أراد هؤلاء تمثل تجربة أنجح وأقوى ترد على نظرية ابن خلدون المتطرّفة، يمكنهم أخذ تجربة النبي عليه الصلاة والسلام، فقد بدأ بعصبة قليلة العدد صمدت وقاومت وانتصرت.

لهذا يكرهون روح أفا

■ محسن عوض اللّه

بعد سقوط الخلافة العثمانية أحد أكبر الإمبراطوريات التي حكمت العالم، سعت القوى الغربية لتمزيق الشرق الأوسط وتقسيمه فيما بينها بصورة تجعل منه مجرد بقرة حلوب جاهزة للحلب في أي وقت دون أن يكون لصاحب البقرة أي حق.

وفقاً لاتفاقية سايكس بيكو سيطرت القوى الغربية على تركة الرجل العثماني المريض، وكان هدفها الأساسي ألا تقوم لهذه الإمبراطورية قائمة، فاصطنعت حدوداً، وصنعت دولا، زرعت فتناً، ورعت نظم استبداد.

كل ما ترفضه المبادىء الغربية من قيم وفكر كان يتم تصديره لدول الشرق الأوسط، فالقومية التي لا يعترف بها الغرب تم غرس بذرتها بالشرق الأوسط لتفريق شعوبها وزرع الخلافات والحروب بينهم، وتدخل رجال الدين بلعبة السياسة التي انتفض عليها الغرب تم دعمها ورعايتها بدول المنطقة لتخرج لنا فكرة الإسلام السياسي الذي تطور فيما بعد لفكرة الجهادية والتكفير فأتت على ما تبقى من استقرار دول المنطقة.

كما أن فكرة الديمقراطية وحقوق الإنسان التي يتباهى بها الغرب ويزعم كذباً دعمها، والعمل على نشرها بجميع أنحاء المعمورة، كانت آخر ما فكر الغرب في نقله للشرق الأوسط بل ربما وقف ضدها في كثير من الأحيان، وتمتلىء صفحات التاريخ بمواقف الغرب الداعمة لأنظمة الاستبداد والقمع بالشرق الأوسط في مقابل حركات التحرر والحرية.

مواقف الغرب ونظرته الدونية للشرق الأوسط جعلت من الأخير أشبه بسلة قمامة العالم التي مهما امتلأت بخيرات وكنوز ولكنها في النهاية سلة قمامة، تجمع كل قبيح وسيء، مجرد تجمع لفضلات تأبه النفس البشرية السوية، وترفضها الفطرة الإنسانية.

وبمرور القرون والعقود وتوالي الأنظمة والثورات، انتكست الفطرة البشرية بالشرق الأوسط، وأصبحت الحرية عبئاً لا نتحمله، ورفاهية لا نستحقها، والاستبداد استقراراً يحتاجه الوطن، أصبح كل محاولة لصناعة تجربة ديمقراطية بدعة، يجب مواجهتها خوفاً من انتشارها وتفشيها في المنطقة، بما يهدد أركان أنظمة الاستبداد الحاكمة ويزلزل عروشها.

أصبحت القاعدة بالشرق الأوسط هي ذلك الحاكم الملهم الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، فهو الزعيم الذي يقول للشيء كن فيكون، بيده كل مقاليد السلطة وخزائن الثروة، فهو وأبنائه وقيادات حزبه خالدون في السلطة ما بقيت قلوبهم تنبض، وأجفانهم ترمش.

من ذا الذي يمكنه أن ينافس الزعيم أو يحل مكانه، فهو الدولة والنظام، وحامي حمي البلاد والعباد، القادر على كل شيء، ذو الصلاحيات الإلهية، والكرامات النبوية، فلا ينافسه إلا شيطان، ولا ينتقده إلا كافر!

كانت هذه الصورة التي رسخت بمرور الوقت في بلاد الشرق الأوسط حول نظم الحكم والسياسة، حتى صارت جزءاً من بديهيات وأبجديات المنطقة، بصورة جعلت الفنان الكوميدي عادل إمام يهتف ساخراً في أحد مسرحياته "هو في زعيم بيموت"!

وفي ظل هذا العفن، وتلك القمامة التي أزكمت رائحتها النفوس السوية، انبثق من أرض الشام شعاع أمل وفجر جديد يحمل الخير كل الخير للمنطقة وشعوبها.

في سوريا الحزينة التي انهكتها الحرب، وتآمر عليها الغرب والشرق، سوريا التي جعلتها القوى الدولية مسرحاً لتجربة أسلحتها الجديدة، وجعلت من شعبها فئران تجارب لفعالية تلك الأسلحة وشراستها في القتل والإبادة.

رغم الدم والنار والقتل والحصار، انبثق شعاع الأمل من شمال سوريا حاملاً معه تجربة ديمقراطية فريدة على الشرق الأوسط الذي أضناه الاستبداد وأهلك شعوبه القمع والظلم.

في شمال سوريا، ولد مشروع الأمة الديمقراطية كمفهوم جديد على الشرق الأوسط الذي لا يعرف للديمقراطية معنى، ولا للأمة تطبيق. في شمال سوريا، ولدت إدارة ذاتية من رحم مشروع فكري في تجربة فريدة على الشرق الأوسط، وجدت حروف المفكر الأسير الباحث عن الحرية عبد اللّه أوجلان طريقها لأرض الواقع.

في بداية 2014 تأسست "إدارة ذاتية"، من مكونات شعوب شمال سوريا الأكراد منهم والعرب والسريان والتركمان، مثلت هذه الإدارة، فكرة جديدة في إدارة الدول ذات العرقيات والمكونات المختلفة بإمكانية التعايش معاً دون دم دون حروب، نحن بشر قبل أن نكون مسلمين أو أيزيديين أو سريان.

تشكلت لهذه الإدارة أجهزتها الأمنية والعسكرية، والقضائية، ومؤسساتها الشبيهة بمؤسسات الدول، نجحت في السيطرة على قرابة ثلث الأراضي السورية في تجربة فريدة من نوعها.

منذ تأسيسها لم يعرف لتلك الإدارة زعيم ملهم، أو رئيس مقدس، فتبادل السلطة والمشاركة في الحكم هو القانون الذي لا يمكن تجاوزه، والشعب هو من يختار من يمثله، وليس أدل على ذلك من المؤتمر الثالث لحركة المجتمع الديمقراطي وتم خلاله انتخاب رئاسة مشتركة جديدة للهيئة التنفيذية للحركة بدلاً من آلدار خليل وآسيا عبد اللّه.

وأنهى المؤتمر أعماله بانتخاب هيئة مجلس إداري يضم 63 عضواً ممثلين عن مختلف مناطق شمال سوريا.

كما أن حزب "الاتحاد الديمقراطي" نفسه الذي يعتبر أكبر الأحزاب الكردية المشاركة في حكم شمال سوريا تتغير قياداته بشكل منتظم، ففي سبتمبر 2017 تم انتخاب قيادة جديدة خلفاً للزعيم الكردي صالح مسلم رغم مكانته الكبيرة في صفوف الشعب الكردي.

تجربة الديمقراطية في الشمال السوري جديرة بكل احترام، ودعمها واجب على كل شعوب شمال سوريا، فالتجربة الوليدة الجديدة على الشرق الأوسط قد يكون بها أخطاء وهذا شيء طبيعي جداً ولكنها رغم أخطائها تحمل في بذرتها مشروع قادر على صناعة دولة ديمقراطية حرة لم يشهد الشرق الأوسط مثلها.

على قيادات شمال سوريا أن تدرك أن التجربة الوليدة ستتعرض لحرب شرسة من كل أنظمة القمع والاستبداد بالمنطقة، فكما تخشى إيران وتركيا من أي نفوذ لأكراد سوريا على أحلام الأكراد بالبلدين فإن أنظمة الاستبداد بالشرق الأوسط ستخشى من انتشار حمى حب الديمقراطية بين شعوبها حال نجاح تجربة الشمال السوري وهو ما يجعل من إفشال التجربة السورية هدفاً لكل طواغيت الشرق الأوسط.

يجب عدم التعويل على الغرب في دعم التجربة الديمقراطية بالشمال السوري، فالغرب كما عاهدناه ليس إلا داعماً للاستبداد والظلم والإرهاب، ولا طريق لنجاح التجربة سوى وحدة الصف والوقوف معاً في وجه مخططات اجهاض الحلم الديمقراطي بسوريا الجديدة.

على جميع مكونات الشمال السوري التحلي بالمسؤولية والقيام بدورها الإنساني قبل القومي والديني، على الجميع أن يدرك حجم التحديات والمؤامرات التي ستتعرض لها الإدارة الذاتية من أجل الوقوف معاً ضد محاولات اجهاضها.

يجب أن يدرك المشاركون في حكم شمال سوريا أنهم يعيدون كتابة تاريخ الشرق الأوسط وأن نجاح تجربتهم قد يجعل منها بارقة أمل تضيء ظلام الشرق الأوسط، وتنتشله من ركام القمامة التي دنست تاريخه، وشوهت معالمه، وقتلت إنسانية شعوبه. كونوا على قدر التحدي ، التاريخ يناديكم، وشعوب المنطقة تستغيث بكم فلا تخيبوا آمالنا .. أرجوكم.

الأسد يبيع الوهم على الخرائط

■ غازي دحمان

يوزّع بشار الأسد هداياه الاستثمارية الجزيلة بكرم سخي على أصدقائه هنا وهناك، فلروسيا يعطي استثمار بناء الشقق والفنادق الفخمة، ويمنح إيران مشاريع البنية التحتية، شبكات الكهرباء والطرق والجسور، أما الصين فلها حصة بناء (وصيانة) المرافق الكبرى من مطارات ومدن رياضية.

ولا ينسى الأسد إغراء لبنان والأردن بتجارة مزدهرة، وليالي فرح عامرة ينسى فيها اللبنانيون والأردنيون غلاء أسعار بيروت وعمّان، ويهربون من أجوائهما الرتيبة إلى حضن دمشق الحالم، والقادر في الوقت نفسه، على الاحتفال بحب الحياة والوفاء للمقاومة وشعارات تحرير فلسطين، وذلك في مطاعم دمشق القديمة، حيث الأصالة والتاريخ وأمجاد بني أمية ومراقد آل البيت.

لكن من أين سيموّل الأسد هذا النهوض العمراني الذي تتجاوز تكاليفه مبلغ الأربعمئة مليار دولار، ومن أين له تحقيق هذا الزخم الترفيهي لأصدقاء أجهزته المخابراتية، في بيروت وعمّان، في بلدٍ يصنّف أكثر من ثلاثة أرباع سكانه تحت خط الفقر، وأكثر من ثمانين بالمئة من عائلاته، الموالية والمعارضة، فقدت أبناءها في الحرب، أو أصيب أحد أفرادها بإعاقة دائمة؟.

لا يوجد أدنى شك أنّ الأسد محظوظ، إلى درجةٍ يمكن وصفه بأكبر المحظوظين في هذا الكون، فهو يجد دائماً من يصدّقه، فقد صدّقوه حين وصف الحراك بأنه مؤامرة خارجية من دون أن يكلفوه باستحضار دليل يثبت صحة الاتهام، في حين أرهقوا الشعب السوري بالأسئلة عن سبب ثورتهم، ما دامت الجامعات بالمجان، وما دامت سورية البلد الوحيد غير المدين في المنطقة، من دون أن ينتبهوا إلى أن العائلة السورية تنفق على أولادها في الخدمة العسكرية، سنتين ونصف السنة، ما تنفقه أي عائلة في المنطقة على تدريس أبنائها في الجامعات الخاصة، بالطبع من دون احتساب السنوات التي تضيع من عمر الشباب، في جيش غرضه تدجين الشباب، وإخضاعهم لسلطة الأسد، ومن دون الانتباه إلى حقيقة أن عدم وجود دَيْن خارجي على سورية أمر لا ينعكس على حياة الناس، وليست له تأثيرات حقيقية على معاشهم، بدليل أن مئات آلاف العمال السوريين كانوا يبيعون أنفسهم في أسواق العمل الرخيصة في الأردن ولبنان.

أكثر من ذلك، صدّقته شريحة واسعة من الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، بأنه سيحرّر لهم فلسطينهم، مع أن الأب والابن حكما سورية حوالي نصف قرن، من دون أن يطلقا طلقة واحدة على الجولان، وبشهادة الإسرائيليين أنفسهم الذين أبدوا سعادتهم لعودة الأسد للسيطرة على جنوب سورية، إلى درجة أن إحدى شركات السياحة الإسرائيلية سيّرت مركباتٍ وضعت عليها ميكروفونات تنادي في شوارع تل أبيب "أيها السائحون، عودوا إلى الإستجمام في الجولان، فالأسد انتصر". وكان إسحق رابين، في آخر لقاء معه على حاجز إيريز، لخص هذه الحقيقة مؤنباً ياسر عرفات "لو كنت أعرف أنك لن تلتزم ما اتفقنا عليه، لما وقعت معك اتفاق أوسلو، حافظ الأسد أفضل منك، يلتزم حرفياً بكل التفاهمات بيننا"، علماً أن أجهزة الأسد الإعلامية والمخابراتية كانت إذا أرادت وصف أحد بالعمالة والخيانة تشتمه بـأنه عرفاتي.

ولكن، لن يكون في وسع هذا الأسد المحظوظ، مع تلك الفئات من دون عناء، تسويق أوهامه تلك بالسهولة نفسها، فإذا وجد كثيرون في المنطقة يشترون تلك الأوهام، وهي ما زالت مخططات وخرائط في الأذهان، وليست على الورق، فالمؤكّد أنه لن يجد من يدفع أي مبلغ لوضع ركائز وقواعد لمشاريعه المكلفة، إلا في حال قام أعضاء مليشيات التعفيش وشبيحة الأردن ولبنان وفلسطين بعمل جمعيةٍ، يقبضها بشار أولاً، لإطلاق مشاريعه الإعمارية باهظة التكلفة، أو يقوم تجار عمان وبغداد، الذين يطمحون بربح وافر من عوائد استيراد البضائع الرخيصة من مصانع هرب عمالها إلى الخارج، وصدئت خطوط إنتاجها، ولا تتوفر لديها مواد خام لإنتاج البضائع، بتمويل مشاريع البنية التحتية السورية، ليصبح لافتتاح معبر نصيب معنى حقيقي؟

يبيع بشار الأسد الوهم، وهو يتكئ على وسادة مريحة في قصر الشعب، وإذا سأله مستشاروه، إن كانت لديهم الجرأة على فعل ذلك، عن مصدر هذه الأموال التي ستأتي إليه لتمويل هذه المشاريع، سيجيبهم، بثقة وابتسامة ماكرة: سندفع الخليجيين والأوروبيين والاميركيين ثمن ذلك، وما عليكم سوى إعداد قوائم بكل حجر تهدّم، وكل حفرة على طريق قرية نائية في سورية، ولن نسمح لشركاتهم بالاستفادة من عوائد الإعمار هذه التي ستموّل حكوماتهم مشاريعها.. لن يتسنّى للمستشارين سؤاله عن حل لغز هذه المعادلة، لأن شاشة هاتفه المحمول ستنبّهه إلى أن صديقه، رجل الأعمال اللبناني، يريد أن يطمئن عن موعد انطلاق المشاريع الطموحة، حينها سيشير بإصبعه للمستشارين، الذين ما زالوا يشبكون أيديهم على بطونهم، أن ينصرفوا ويدعوه وحيداً، وأخر كلمة سيسمعونها وهم يغلقون الباب خلفهم... أهلا أهلا أبو فلان.

لا يشكل حجم التكاليف الكبيرة أدنى مشكلة لبشار الأسد، ولا يعنيه كيف ستتدبّر دول الخليج وأوروبا تأمين هذه المبالغ الفلكية، في وقت تضطر هذه البلدان للاستدانة من القطاع الخاص والبنك الدولي لدعم ميزانياتها السنوية، ويتظاهر كل يوم آلاف العاطلين في شوارع مدنها، مطالبين بأي فرص عمل. ليست مشكلته، ما دام يضع في جيبه بطاقة اسمها فلاديمير بوتين وسيرغي لافروف، اللذان سيتحوّل تراب سورية بأيديهما إلى ذهب، وبمجرد إشارة من أصابعهما ستتقاطر دول العالم للوقوف في الطابور لتقديم الأموال لمشاريع الأسد.

واهمٌ من يعتقد أن تغير المعادلة في سورية لصالح الأسد سيشفيه من حالة الانفصال عن الواقع. العكس هو الصحيح، حيث لم يتحمل عقله هذا الانقلاب الميداني، وأدى إلى وصول حالة الانفصال إلى مرحلةٍ ميئوس من علاجها، لكن بوتين سيكون أكثر منه انفصالاً عن الواقع، لو أجل بيعه ثمناً لتورّط الدول الأوروبية وأميركا، ووعدها بأنها ستساهم في إعادة الإعمار، شرط حصول تغيير سياسي في سورية. وعليه، أي بوتين، استغلال لحظة حماوة الرأس الأوروبية، لأنه إن لم يفعل ذلك، وتنبهت الدول الغربية للثمن الباهظ الذي ستدفعه في مقابل شراء جثة هامدة، لن يجد بوتين من يشتري الأسد في مقابل إصلاح جارور صرف صحي في عشوائيةٍ مهملة.

صِدام أم تفاهم..قامشلو ودمشق إلى أين؟

■ هوشنك حسن

(السلام– مركز الفرات للدراسات) .. "كلّ ذرّة من تراب سوريا واجب علينا تطهيرها من عصابات الغدر، جيش سوريا قادم إلى كلّ بقعة جغرافية بسوريا، والقامشلي تنتظر قدوم بواسل جيشنا إلى هذه الأرض الطيبة" هذه مقتطفات من الرسالة التي وجهها عضو القيادة القطرية لحزب البعث العربي ياسر الشوفي قبل فترة للإدارة الذاتية الديمقراطية، من داخل المربّع الأمني بمدينة قامشلو، التي تسيطر وحدات حماية الشعب على غالبيتها، وذلك إثر زيارة قام بها للكنائس، وتشجيعهم على زيادة جرعة معارضتهم للإدارة الذاتية.

تهديد أو اعتراف الأمين السابق لحزب البعث في مدينة السويداء، برغبة النظام في العودة إلى مناطق الشمال السوري ليس إلا مثالاً بسيطاً على نيّة النظام الذي فقد سيطرته على هذه المناطق منذ بداية الأزمة السورية، لكن اليوم وبعد عودته لمناطق كثيرة كان قد فقدها قبل الآن سواء في الجنوب أو الجنوب الغربي، جعلته يرفع سقف أهدافه، وبات يفكّر جدياً في توجيه بنادقه إلى الشمال، الذي بات يتمتع بتجربة إدارة ذاتية تقترب من دخول عامها الخامس.

النظام السوري وطيلة أيام حكمه لسوريا كان ينتهج سياسية خاصة تجاه المناطق الكردية، وهدفه الأول كان دائماً صهر الكرد، وما سياسات التعريب إلا تأكيدٌ على ذلك، ومن هذه السياسات والتي اتبعت في سنوات ما قبل الأزمة، أنّ الكردي كان يُمنع من تسمية ابنه باسم كردي، لذلك كثيراً ماكنّا نرى الكردي يحمل اسمين أحدهما في السجلات الرسمية للنظام السوري، والاسم الآخر هو الذي يذكّره بأنّه مواطن من الدرجة الثانية.

دعوة النظام الأخيرة لمجلس سوريا الديمقراطية، والتي كثرت التحليلات حولها وكثر المأمول عنها، والآن باتت تنكشف نتائجها للعلن، فالنظام الذي يخطّط لتنظيم انتخابات إدارة محلية في منتصف هذا الشهر، كان يطمح لإجراء تلك الانتخابات في مناطق الإدارة الذاتية أيضاً، لذلك رأيناه يستعجل في تلك اللقاءات، لكن ردّ الإدارة برفض إجراء تلك الانتخابات في مناطقها، دفعته إلى تحريك الجبهة الداخلية، وما مسألة المدارس المسيحية، إلا محاولة أخرى منه لخلق البلبلة بين مكونات الإدارة، والتي يعتبر أساس قوة المشروع الذي يحمله الشمال.

الاشتباكات الأخيرة في مدينة قامشلو والتي جاءت نتيجة رغبة النظام في اعتقال الشبان، وسوقهم إلى خدمته الإلزامية، كانت آخر فصول – حتى الوقت الراهن – المسلسل، والذي هو محاولات النظام لجرّ الإدارة إلى شروطه وجعلها أحد شخصيات مسلسل "المصالحة الوطنية" والتي كثرت حلقاته، كومبارسه وكذلك مشاهدوه.

"إذا ما كنّا جاهزين للحوار مرة، فإنّنا جاهزون للحرب مئة مرة" جملة قالها قبل مدّة القيادي الكردي والرئيس المشترك السابق لحركة المجتمع الديمقراطي آلدار خليل، في إشارة منه إلى مسلسل العلاقة بين قامشلو ودمشق، الجملة التي تحمل في طياتها رغبة الإدارة في الحوار، وهي التي لم تفوّت فرصة ولم تؤكد فيه على ذلك، وتعبّر في نفس الوقت عن مدى جاهزية قوات الشمال– التي لعبت دوراً أساسياً في القضاء على تنظيم "داعش" الإرهابي – للمعركة التي ربما تكون مصيرية، وتحدّد مستقبل العلاقة ما بين قامشلو ودمشق.

النظام الذي ربما يكون اليوم في أفضل أيامه وحالاته، وربما لم يكن رأسه يحلم بالاستمرار في الحكم إلى هذا اليوم، لم يتمكّن فقط من إعادة أغلب مناطق سيطرة المجموعات المسلحة المعارضة له إلى سيطرته، بل استطاع أن يُظهر للعالم بأنّ معارضته لا تملك أيّ مشاريع بديلة له، ويريد الاستمرار في ذاك النهج لحين إعادة البلاد كاملة لحكمه.

ولكن الطرف الآخر والذي ينازعه في القوة، فقوته العسكرية والتي لا تحتاج للتذكير بها، كان دائماً ما ينقصه الدعم السياسيّ، وعدم الاعتراف بمشروعه حتى من قبل شركائه في التحالف الدولي، لكن يبدو أنّ السياسة الجديدة التي ينتهجها الرئيس الأمريكي والتغيّرات التي أحدثها في إدارته ،كذلك تأكيد بلاده على بقائها في سوريا، وجملة التوصيات التي قدّمها مبعوث ترامب الجديد في سوريا، والتي يأتي في مقدّمتها إقامة منطقة حظر جوي فوق مناطق سيطرة قسد ربما تسدّ ذاك النقص.

قد يبدو مستقبل علاقة قامشلو ودمشق معقّدة ويصعب التكهّن بتفاصيلها، لكن وبكلّ تأكيد يبقى الحوار هو الخيار الأفضل من الحرب، التي ستتعب الطرفين، وهم اللذان مازالا يمتلكان مشاريع عسكرية ضدّ أطراف أخرى.

إلهام أحمد: الوضع في إدلب مُعقد.. وتحرير عفرين من أولويات قوات سوريا الديمقراطية

أشارت رئيسة المجلس التنفيذي لمجلس سوريا الديمقراطية إلهام أحمد، إلى أن الوضع في إدلب معقد وسط سعي النظام السوري للقيام بعملية عسكرية، مبينةً أن تركيا مستعدة للتخلي عن جميع مناطق نفوذها في سوريا لمنع ترسيخ النظام الديمقراطي في المنطقة، وأكدت أن تحرير عفرين من أولويات قوات سوريا الديمقراطية.

جاء ذلك في حوار لها مع وكالة هاوار للأنباء، وقالت إلهام إن " التدخلات الخارجية التي تحدث على المجتمعات ماهي إلا حالات انعدام الحقوق، فأي اعتداء يتعرض له شعب ما، نعتبره انتهاكاً للحقوق، لذلك قضيتنا هي قضية قانونية وحقوقية سواءً أكان الشعب الكردي أم الشعب السوري، فإيصال المجتمع إلى مرحلة يرقى فيها إلى الوضع القانوني هو من مهام الحقوقيين والسياسيين، وتوعية المجتمع هي من المهام الأساسية التي تقع على عاتق الحقوقيين والقانونيين".

وبيّنت إلهام أن إدلب تعتبر منطقة ساخنة، تجرى عليها المفاوضات، وأردفت قائلة: "النظام السوري يسعى إلى السيطرة على كامل الأراضي السورية، والمعارضة التابعة لتركيا تعارض الانسحاب، إلا أنها قد تستسلم في حال إبرام اتفاقيات بين تركيا والأطراف الضامنة للأزمة السورية "روسيا وإيران".

مردفة: "هناك مفاوضات تتمحور حول كيفية إخراج الفصائل المسلحة من إدلب والتي تسيطر على غالبية المنطقة "هيئة تحرير الشام" جبهة النصرة سابقاً، المدعومة من تركيا بشكل مباشر، لذلك تتفاوض تركيا بشكل مباشر بدلاً من جبهة النصرة مع روسيا والنظام السوري، ولا يوجد وضوح حول آلية إخراج تلك الفصائل من إدلب، ويدور الحديث حول تحييد مركز المدينة عن العمليات العسكرية التي ستندلع في المنطقة، إلا أنها ستشمل الريف".

وأشارت إلهام إلى أن هناك اهتماماً دولياً، حول احتواء إدلب حوالي مليوني نازح سوري، وأضافت إلى حديثها بالقول: "كل الدول لا تريد تعرض إدلب إلى عملية عسكرية، إلا أن قرار جبهة النصرة "هيئة تحرير الشام" والفصائل الأخرى هو التصدي للنظام، والفصائل التي رفضت تسليم أسلحتها للنظام في الغوطة الشرقية والقلمون ودرعا تم تجميعهم في إدلب، في إدلب إلى أي درجة ستقبل تلك الفصائل الاستسلام لا نعلم، لكن الأيام القادمة ستجيب على تلك الأسئلة".

وتابعت أحمد: "مازال هناك اهتمام تركي بمدينة حلب، وتوجد احتمالية قيام تركيا بعمليات عسكرية في ريف حلب، وسط اهتمام كبير بموضوع عفرين أيضاً، فالفصائل المتواجدة في عفرين هي إسلامية متطرفة، إلا أن بعض الدول الأوروبية تنظر إليها على أنها معارضة معتدلة".

وتطرقت إلهام أحمد إلى الإشاعات التي نشرتها بعض الجهات، حول مشاركة قوات سوريا الديمقراطية إلى جانب قوات النظام في معركة إدلب، وتابعت قائلة: "تحرير عفرين هو من أولويات قوات سوريا الديمقراطية، فمدينة عفرين الكردية احتوت على أعداد كبيرة من النازحين السوريين الفارين من المعارك الدائرة في مختلف المناطق السورية، كانت المدينة العلمانية الديمقراطية، واليوم تعرضت للهجوم من قبل الاحتلال التركي، وأهلها الآن يسكنون في الخيم، مع ذلك هم ينتظرون تحرير مدينتهم للعودة إليها من جديد".

وأوضحت إلهام أن ملف عفرين مهم ويعملون على تحريرها سواءً أكان بالطرق الدبلوماسية أم العسكرية، وقالت: "عفرين لن تبقى محتلة من قبل تركيا وعناصرها المرتزقة".

وأكدت رئيسة المجلس التنفيذي لمجلس سوريا الديمقراطية إلهام أحمد، أنهم مستعدون لإطلاق حوار سوري سوري، ويؤمنون بأن الحل يكمن في الداخل، "كل الاجتماعات التي تعقد في جنيف وآستانا ستفشل، وتعقد في سبيل إطالة أمد الأزمة السورية، فأستانا تمخض عنها تشكيل مناطق خفض التوتر، من أجل تسهيل سيطرة قوات النظام على المناطق الخارجة عن سيطرتها، برعاية تركية".

وبيّنت إلهام أن اللقاءات التي جرت مع النظام السوري في دمشق لم تكن ضمن إطار الحوار السوري السوري، وكان مجرد لقاء، وأضافت قائلة "نحن نؤمن ونثق بأن الحل إن كان ناتجاً عن المجتمع السوري سيكون حلاً صحيحاً، وإذا كان مفروضاً من الخارج، لن يخدم المجتمع السوري، لذلك نحن السوريون فقط قادرون على إيجاد حل سياسي للأزمة، فمع الأسف النظام السوري حتى الآن، يعتقد أن الأزمة السورية ليست أزمة داخلية".

واعتبرت إلهام أنه في حال توصل النظام السوري إلى قناعة بأن الأزمة السورية هي أزمة داخلية، "وقتها سنستطيع تجاوز الأزمة".

ولفتت إلى أن اللقاء الذي جرى بين الطرفين "وفد الشمال السوري والنظام"، جاء على أساس تبادل الأفكار من أجل البدء بالمباحثات، قائلة: "يمكننا البدء بالمباحثات في الأيام المقبلة، لكن ما شاهدناه من الترويج الخاطئ لهذا اللقاء على أن الوفد ذهب من أجل تسليم الرقة ودير الزور ومناطق أخرى إلى النظام السوري، أثر بشكل سلبي على نفسية بعض أطياف المجتمع".

وأكدت رئيسة المجلس التنفيذي لمجلس سوريا الديمقراطية إلهام أحمد في ختام حديثها، أن "الحل الجذري للأزمة السورية، هو القبول بالإدارة الذاتية الديمقراطية والنظام اللامركزي في المناطق السورية".

قيادي في "قسد": مصير جرابلس والباب وإعزاز وعفرين مرهون بمصير إدلب

قيادي في "قسد": مصير جرابلس والباب وإعزاز وعفرين مرهون بمصير إدلب

اعتبر "أبو عمر الإدلبي" بأن مصير جرابلس، الباب، إعزاز وعفرين مرهون بمصير إدلب، وقال إن تركيا ستتلقى خسارة كبيرة في حال استعاد النظام السيطرة على إدلب.

جاء ذلك خلال تصريحات أدلى بها "أبو عمر الإدلبي" القائد العام للواء الشمال الديمقراطي المنضوي تحت سقف قوات سوريا الديمقراطية، إلى وكالة هاوار للأنباء.

وقال "الإدلبي" بأنه لا يزال من المبكر رسم صورة واضحة لما سيجري في إدلب، "حيثُ أن هناك حشوداً عسكرية من الطرفين"، مؤكداً بأن معلومات موثوقة وصلتهم تشير إلى أن هناك حشوداً تركية أيضاً.

وأشار "الإدلبي" إلى أن كافة المجموعات المسلحة في إدلب مرتبطة بشكل مباشر بالدولة التركية، وأن المناوشات التي تظهر بينهم، "تأتي ضمن خطة تركية لترهيب الأهالي ومعاقبة من يخرج من بيت الطاعة."

وأكد "الإدلبي" أنه من المتوقع أن تسحب تركيا الأسلحة الثقيلة من المجموعات المسلحة في إدلب وتقوم بتصفيتها، في حال اتفاقها مع روسيا على ذلك، وتابع "ومن الممكن أن تحول الفصائل إلى قوى أمن داخلي بعد نشر وحدات من جيشها في مدينة إدلب".

واعتبر "الإدلبي" بأن ما جرى من معارك قبل فترة بين النظام والمجموعات المسلحة في إدلب وأرياف حماة واللاذقية، "كان عبارة عن تسليم المناطق للنظام بضغط من تركيا، تنفيذاً لمخرجات اجتماعات استانا".

وتابع قائلاً "في الحقيقة هناك عتاد وقوة لا يستهان بها، لدى الفصائل المرتزقة في إدلب، فهم قادرون على دحر النظام في حال تقديم الأسلحة لهم".

وأشار "الإدلبي" إلى أن مصير مناطق جرابلس، الباب، إعزاز وعفرين مرهون بمصير محافظة إدلب، وتابع "في حال استعاد النظام السيطرة على إدلب، فهذا سيلقي بظلاله على جرابلس، الباب، إعزاز وعفرين، ولن يكون هناك وجود تركي في سوريا بعدها، تركيا ستخسر كافة أوراقها".

وأشار "أبو عمر الإدلبي" في نهاية حديثه للوكالة، إلى أن التناقضات التي ظهرت في اجتماع طهران لا تعني بأن الجهات الثلاث لم تتوصل إلى اتفاق ضمني.

القائد العام لقسد: لدينا خطط مع التحالف الدولي لمرحلة ما بعد داعش

القائد العام لقسد: لدينا خطط مع التحالف الدولي لمرحلة ما بعد داعش

توقعَ القائد العام لـ قوات سورية الديمقراطية "مظلوم عبدي" الانتهاء من تحرير مناطق شرق الفرات وإعلانها «منطقة خالية من الإرهاب» مع بداية العام المقبل.

وأكدَ عبدي في تصريحات لصحيفة "الحياة" أن التنسيق مع الجانب الأميركي «مستمر على أعلى المستويات»، وأشار إلى وجود «خطط مشتركة مع التحالف الدولي للاستمرار بالعمل في مرحلة ما بعد إنهاء الوجود العسكري العلني لـ «داعش».

موضحاً أن «هذه الخطط والبرامج المشتركة غايتها ضمان منع ظهور تنظيمات إرهابية جديدة»، وكذلك «ترسيخ الاستقرار والأمن في شمال شرقي سورية وتدريب قوات أمنية وعسكرية احترافية، ودعم وتطوير الإدارات الذاتية المحلية المتشكلة في المناطق المحررة».

ومع تأكيده أن التفاوض هو خيار «قسد» في التعامل مع النظام، شكك "عبدي" في امتلاك النظام «مقومات نجاح الحل العسكري في شمال شرقي سورية»، ورأى أن التهديدات التي يطلقها النظام بين الحين والآخر «تهدف إلى إضعاف معنويات الشعب في شمال شرقي سورية وعرقلة عملية بناء المؤسسات المدنية والعسكرية التي تجري في هذه المنطقة من سورية بنجاح».

وأعرب القائد العام لـ «قسد» عن استعداد قواته حماية الحدود الدولية لسورية، ونفى عبدي وجود أي علاقة بين «قسد» وحزب العمال الكردستاني، مشدداً على «أننا قوة عسكرية سورية ولدينا مرجعية سياسية متمثلة بمجلس سوريا الديموقراطية وهو المخول توجيه الأوامر لنا».

وحول الاستراتيجية الأميركية في سوريا، قال "عبدي": "لدينا خطط مشتركة مع التحالف الدولي للاستمرار بالعمل في مرحلة ما بعد إنهاء الوجود العسكري العلني لـ «داعش»، هذه الخطط والبرامج المشتركة غايتها ضمان منع ظهور تنظيمات إرهابية جديدة، وتهدف كذلك إلى ترسيخ الاستقرار والأمن في شمال شرقي سورية وذلك من خلال بناء وتدريب قوات أمنية وعسكرية احترافية، ودعم وتطوير الإدارات الذاتية المحلية المتشكلة في المناطق المحررة، والتي أخذت على عاتقها إدارة هذه المناطق".

وحول التنسيق الأميركي مع تركيا في منبج، أوضح عبدي أن "العمل السياسي والديبلوماسي الأميركي فيما يتعلق بالتهديدات التركية ضد مدينة منبج يستهدف نزع أي فتيل حرب محتملة قد تنفجر في تلك المنطقة، والعمل على خفض التصعيد وصولا إلى إمكان توقيع مذكرة تفاهم مع الجانب التركي يضمن إنهاء الخيارات العسكرية والاعتراف بالإدارة المدنية والعسكرية لمدينة منبج المتكونة من أبناء منبج ومكوناتها، وهذه الجهود الأميركية منسجمة مع رؤيتنا للحل ونعمل على ما يضمن نجاح هذه المساعي".

وحول تكوين «قوات سورية الديموقراطية» ووصفها بـ "الكردية"، رأى "عبدي" أنها "قوات سورية وطنية بامتياز، تضم في صفوفها جميع المكونات السورية، من عرب، وكرد، وسريان، وآشوريين، وتركمان، وأرمن وشيشان ومن مختلف المذاهب الدينية، مضيفاً: "بالطبع المكونان العربي والكردي يمثلان الغالبية في هذه القوات، بما في ذلك المناصب القيادية".

وفيما يخص مخرجات المؤتمر الأخير لـ «مجلس سورية الديموقراطية»، الذي أكد أن اللامركزية الديموقراطية هي الهدف، قال "عبدي": "لا توجد تناقضات بين أهدافنا واللامركزية الديموقراطية التي أقرها المؤتمر الأخير لـ «مجلس سورية الديموقراطي»، رؤيتنا للحل السياسي هي بناء نظام سياسي لامركزي، أما شكل النظام وتسميته فهما قابلان للنقاش والتفاوض، وهذه الخطوة لا تعتبر تراجعاً".

مختتماً بالقول: "نملك نظرة متفائلة للمستقبل السوري، وسيكون للمؤسسات المدنية والعسكرية الناشئة في شمال الشرق السوري دور ريادي في عملية بناء سورية الجديدة وبخاصة «مجلس سورية الديموقراطية» و «حزب سورية المستقبل» اللذين يملكان مقومات مناسبة للقيام بهذا الدور".

نوري محمود: ما حدث في قامشلو يجب ألا يعيق الحل السياسي

صرّحَ الناطق الرسمي باسم وحدات حماية الشعب "نوري محمود" بأن الاشتباكات الأخيرة التي اندلعت بين قوات الأسايش وقوات النظام في قامشلو يجب ألا تعيق الحل السياسي، مؤكداً أن الجهات المختصة فتحت تحقيقاً في الحادثة، معرباً عن تعازيه لذوي عناصر النظام الذي قُتلوا في الاشتباكات.

وقالَ "نوري محمود" في تصريح له: «في الثامن من شهر أيلول الجاري، حدث اشتباكٌ مؤسف بين قوات الأسايش وقوات النظام في مدينة قامشلو، أدى لسقوط عدد من الضحايا وإصابة آخرين، وخلق جواً من الشحن والتوتر خيم على أجواء مدينة قامشلو».

وأضاف: «إننا في القيادة العامة لوحدات حماية الشعب، في الوقت الذي نعزي فيه ذوي الضحايا ونعبر عن عميق حزننا لما حدث، نؤكد بأن الجهات المختصة فتحت تحقيقاً في الحادثة، وسيتم الكشف عن نتائج التحقيق فور انتهائه، وندعو كلا الطرفين للهدوء، واتخاذ المصلحة الوطنية منطلقاً للبحث عن الحلول».

وقال: «مرة أخرى نعبر عن خالص تعازينا لذوي الضحايا والتمنيات بالشفاء العاجل للجرحى».

الإنسان ما بعد الحداثي: هل يكون سعيداً؟

■ فاهم محمد

قديماً قال أبيقور، إن الفلسفة ما هي إلا نشاط يعتمد على الحِجاج العقلاني بغرض تهيئتنا للحياة السعيدة. وهذا صحيح في حد ذاته، ما دام أن الفلسفة قد وضعت دوماً السعادة كغاية قصوى يبلغها الإنسان. غير أن المشكلة اليوم تكمن في مفهوم الحياة السعيدة في حد ذاته. إذ لم تعد هذه الأخيرة تتحدد في الرضا الذاتي، وفي الفضائل التي يمكن أن يتحلى بها المرء.

نحن نعاين في حضارتنا المعاصرة نوعاً من السعادة لم يسبق له الظهور في تاريخ البشرية جمعاء. فما يصنع سعادتنا اليوم في المجتمعات ما بعد الحداثية ليس شيئاً نابعاً من أنفسنا، وإنما هو عبارة عن تحققات لمظاهر محددة تتخذ شكل إلزامات اجتماعية. بطريقة واضحة نقول: لم نعد أسياد أنفسنا نقرر مصيرنا بشكل شخصي، وإنما نحن نرضخ لإملاءات دور الأزياء وشركات الإشهار والموضة والثقافة السائدة، التي تفرض نفسها علينا وتجبرنا على اتباعها بشكل قهري. كانت السعادة دوماً، وعبر جل مراحل تاريخ الفلسفة، مرتبطة بالبحث عن الفضيلة، أما اليوم فهي تقتصر أحياناً على الجشع المالي، والهوس بالتملك، والاستهلاك المعمم. وهكذا أضحت النتيجة هي هذا الانهيار القيمي الذي نعيشه، والذي يتجلى في ارتفاع معدلات الانتحار، وانتشار كل أشكال التمزق الاجتماعي، وازدياد الجريمة والأمراض النفسية بكافة أنواعها.

لا مراء إذن في أن المكابدات والآلام التي يعيشها الإنسان المعاصر لا حدود لها، وهذا ما يجعله بعيداً كل البعد عن أية سعادة حقيقية، عدا هذه المظاهر التي يختفي وراءها كأقنعة تمنحه نوعاً من التهدئة، وتسمح له بالمشاركة في لعبة الزيف الاجتماعي. حضارتنا المعاصرة لا تخاطب في الإنسان سوى غرائزه الحسية محاولة إشباعها عبر قصف مكثف بالوصلات الإشهارية، التي تدفعه إلى المزيد من التبضع والاستهلاك، ولكن إذا كانت ما بعد الحداثة تشهر بالأوهام الضائعة للحداثة الأنوارية، فهل هناك بدائل أخرى تطرحها لسعادة الإنسان؟

الآن.. وهنا

رفعت الحداثة الأنوارية شعارات كبيرة مثل الحرية والتقدم والعدالة، وغيرها من القيم الجميلة التي تجسدت في فلسفة عصر الأنوار. غير أن أغلب هذه الشعارات توضع اليوم أمام امتحان الشك إلى ما بعد حداثي. لقد رأت هذه الأخيرة أن كل هذه المثل اصطدمت بصخرة الواقع وتحولت إلى تشوهات مسخية لإنسانية. فرضت الحداثة الأنوارية ذلك العقل الظافر الحسابي، الذي لا يؤمن بشيء آخر غير النظام والحساب والقانون، حيث كل شيء واضح وموضوع في مكانه. يكفي الالتزام بالحتمية التاريخية للتقدم، وسنكون سعداء. ورغم بعض الاستثناءات القليلة التي شككت في إمكان بلوغ الإنسان للسعادة ضمن هذه الشروط، مثل روسو وشوبنهار، فإن الجميع كان يبشر بالنعيم الذي ينتظرنا في الأفق القريب.

إن هذا الأمر ذاته هو ما ترفضه ما بعد الحداثة، فهي تعلي من المتعة والزوغان وتكسير النمطية والخروج عن القاعدة والترحال كما يسميه جيل مافيسولي. فالمجتمعات الما بعد حديثة هي المجتمعات التي تعيش أزمة الحداثة، والتي تتجلى في الانهيار القيمي والأزمة الاقتصادية والاجتماعية والكوارث البيئية، أي في أفول كل اليوتوبيات الجميلة التي قامت عليها الحقبة الأنوارية التي يدعوها جان فرانسوا ليوتار بنهاية المحكيات الكبرى Les Meta récit مثل العقل والتقدم والعدالة الإنسانية. ولكن إذا كان الأمر على هذا النحو فكيف يمكن لمجتمعات ما بعد الحداثة أن تعثر على سعادتها؟

في هذا السياق يتحدث ليوتار عن مفهوم «الهابيننغ» le happening المشتق من الفعل الإنجليزي to happen بمعنى أن نترك بشكل تلقائي حدوث وضعية معينة تكون كما لو أنها عمل فني، نوع من الارتجال الفرجوي الذي يجري بشكل مباشر في علاقة مع الجمهور. ظهر لأول مرة في المسرح، لكنه انتقل بعد ذلك إلى مجالات أخرى، كالموسيقى والرسم والرقص وغيرها.

كان «الهابينغ» يهدف في بداية ظهوره إلى تكسير الحواجز بين الفن والمتلقي، بل وجعل هذا الأخير مشاركاً بدل أن يكون مجرد متفرج. السعادة إذن تكمن في هذه القدرة على الإفلات مما هو سائد، وابتكار أشكال المقاومة والقدرة على خلخلة المعطى، وle zapping «الزابينغ» التنصل من الأنظمة المغلقة واكتشاف لفضاءات مغايرة، والإحساس بقيمة اللحظة الهاربة من سطوة الزمان. فما يمكن أن نأمله هو ما يجب أن نأمله الآن وهنا hic et nunc (إكاوت تول).

الحرية الماجنة

تتحدث ما بعد الحداثة عن الحرية الماجنة – Le liber tinage التي تطابق بين السعادة واللذة، فلكي نكون سعداء علينا أن نغتنم الصدف، ونستمتع بما توفره لنا الحياة من لذات حسية. لهذا الموقف كما هو معروف خلفية نظرية قديمة تجد أسسها في الفلسفية الهيدونية l'hédonisme عند أبيقور الذي جعل اللذة طريقاً لبلوغ الخير الأسمى. غير أن الهيدونية المعاصرة على ما يبدو تختلف عن فلسفة اللذة عند أبيقور. صحيح أن هذا الأخير يدعو إلى اللذة، ولكنه يشترط أن تظل تحت سيطرة الإنسان بحيث لا تنقلب عليه فيصبح عبداً لها. إن الفلسفة اليونانية ليست مجرد تفكير نظري، بل هي فن للحياة تضطلع بوظيفة علاجية. الأمر واضح في فلسفة أبيقور التي تفترض ضرورة حضور الإرادة، والتقشف العقلاني للرغبات، والتحكم في الذات، وهذا بالضبط هو ما يجعل من أبيقور فيلسوفاً، وليس مجرد رجل ماجن.

على عكس كل ما سبق حضارتنا المعاصرة تقدس اللذة على حساب الحضور الإنساني، لذلك فسعادتنا هي أقرب إلى الدونجوانية منها إلى الأبيقورية. إن دونجوان على عكس أبيقور رجل منجرف وراء إشباعات حسية لا حدود لها، ليست هناك أية قاعدة أو فن للحياة، ما عدا اغتنام الفرصة وارتشاف كأس اللذة بسرعة كي نمر للبحث عن إغواءات جديدة. مجتمعنا اليوم تسوده حالة من العنفوان الجامح خاصة في القطاعات الشبابية حيث نجدهم مقبلين على الحياة بكل بهجة غير عابئين إلا لماماً بالثوابت الإيديولوجية. ولكن ألا تكون هذه النزعة إلى متعية الحياة، ومعانقة التنوع والكثرة والرفع من أداء الأحاسيس، كلها ما هي لعبة أخرى من ألاعيب الرأسمالية التي تتمظهر اليوم في شكل متعاظم لمجتمع استهلاكي يقدس البذخ ويتباهى بالرفاه؟

ضمور وافتتان

صحيح أن موضوع السعادة كان حاضراً دوماً في جل مراحل تاريخ الفلسفة، غير أنه مع ذلك طواه النسيان لفترة طويلة، ثم ها هو ذا يعود من جديد بقوة مع الكثير من الشغف والافتتان للواجهة. ففي مجتمعات موجهة نحو الاستهلاك المعمم، ليس فقط للبضائع، بل أيضاً للذوات البشرية والعلاقات الإنسانية، يبدو أنه من البديهي للإنسان أن يتساءل عن سعادته. إن عدد كتب التنمية البشرية اليوم لا حصر له، والباحثون في مجال التحفيز الذاتي، والمرشدون النفسيون، أو ما يسمون أيضاً بالكوتش Le coaching يملؤون القنوات الفضائية، كما لو أنهم وعاظ يملكون المفاتيح النهائية للسعادة.

يبدو أنه ليست الرأسمالية فقط من ترسم حدود السعادة وتصوغ أشكالها بل أيضاً الخطاب العلمي التجريبي. ففي علم النفس يتم استعمال تعبير الوجود الإيجابي positive well being أو بالفرنسية le bien être positif تفادياً للتضمينات الفلسفية المجردة التي يمكن أن ينطوي عليها مفهوم السعادة. والمقصود بذلك مجموع الأنشطة التي ينبغي أن يقوم بها الإنسان، كي يبلغ حالة من الطمأنينة النفسية والبهجة العقلية والتوازن الصحي الجسدي. أغلق عينيك، تخيل أسداً، إذن أنت أسد. هذا هو ما يوصي به الأخبار الجدد للكوتشينغ. مثل هذه الطرائق ألا تجعل الخلاص مسألة فردية؟ عندما نرى الحروب والتوترات السياسية في كل مكان، عندما يتدفق اللاجئون حفاة عراة بعشرات الآلاف، أو يلفظ البحر جثث شباب في مقتبل العمر، وهم يبحثون فقط عن فرصة صغيرة للحياة. عندما تنتشر المذابح الجماعية والعمليات الإرهابية في الفضاء العمومي مهددة الاستقرار العام. في كل هذه الحالات وغيرها لا يسع المرء أن يغلق عينيه كي يتوهم سكينة مفترضة. لا يمكن أن نكون سعداء بينما الإنسانية تشقى؟ تجعل الرأسمالية السعادة مسألة تجربة باطنية، وبذلك فهي تدفع الفرد إلى الحدود القصوى للعزلة والانغلاق المطلق، مبعدة إياه عن الاهتمام بالقضايا الأساسية للشأن الاجتماعي العام.

مؤشرات وضرورات

وكما نرى يعتمد التقرير السنوي لمؤشر السعادة على مستوى التطور الاقتصادي والناتج الخام الوطني PIB لذلك انتبه العديد من الملاحظين إلى أن سعادة الشعوب لا يمكن أن تقاس بمعدل الازدهار الاقتصادي والاستهلاك الفردي، فهناك العديد من المؤشرات الأخرى التي ينبغي اعتمادها، نذكر منها مثلاً مستوى نظافة البيئية، حرية التفكير والتعبير، قوة النظام التعليمي وازدهار البحث العلمي، سيادة جو الديمقراطية والمشاركة وغيرها.

هكذا إذا كانت الحداثة ربطت السعادة بالتقدم الحضاري، فإن ما بعد الحداثة تشكك في طبيعة هذا التقدم وتدق ناقوس الخطر حول المآل الحزين الذي تسير باتجاهه الحضارة المعاصرة. لا يمكن أن نطمئن لهذه السعادة المعلبة التي تمنحها لنا دور الأزياء والموضة والشركات التي ترى أننا سنكون سعداء بمجرد استهلاكنا لمنتجاتها. بل إن المرحلة التي نعيشها قد تجاوزت الحداثة المعروفة نحو حداثة مفرطة l'hypermodernité أصبحت فيها التقنية هي المهيمنة والضامنة لسعادة الإنسان، عن طريق الرهان على الوعود الجديدة التي تقدمها العلوم الطليعية المسماة اختصاراً NBCI فالسعادة اليوم ستصنعها تكنولوجيا النانو والهندسة البيولوجية والثورة المعلوماتية. تعدنا ما بعد الإنسانية le transhumanisme أن الإنسان سيكون سعيداً عندما سيتجاوز جسده ويرقي نفسه عن طريق الاندماج مع الآلة، ذلك أن السعادة يخبرنا الطب التجريبي ما هي إلا جملة من التفاعلات الكيميائية والنشاطات الهرمونية التي تؤثر على عمل المخ. وهكذا انتقلت مسألة سعادة الإنسان من الرهان على التقدم الاجتماعي والازدهار الاقتصادي، إلى الرهان على التقدم التكنولوجي. لم لا حتى أن هناك وعوداً براقة بإدراك الخلود و«موت الموت» كما يحمل عنوان كتاب لوران ألكسندر.

لنختصر إذن ما سبق. تكمن سعادة إنسان ما بعد الحداثة ليس في التدحرج العفوي فوق سطوح الحياة، واللامبالاة المطلقة اتجاه ما يجري حوله. أو في الاكتفاء بالانغماس الطوعي في لذة التبضع والاستهلاك. بل في حيازة اليقظة العقلية والوعي النقدي اتجاه العالم. في تفكيك اليوتوبيات الجديدة للخلاص. الرهان على الوجود وليس على التملك (إريك فروم)، القدرة على اختراق الأنساقواللعب بذكاء. مناهضة الرداءة أينما حلت وكيفما كان نوعها. إعادة الاعتبار للقيم الإنسانية الجميلة. اغتنام فرص الحياة والإيمان بأن السعادة ممكنة رغم جميع الأنغام والأسلاك الشائكة carpe diem. ذلك أنه ليست هناك عقاقير خاصة بالسعادة مهما حاولت الحضارة المعاصرة أن توعز لنا. باستثناء الرهان على لقاء الآخر المختلف وقبول اختلافه والانفتاح عليه.الحدث غير المرتقب لانبثاق نور القلب، الإحساس بالعمق الجمالي والروحي للطبيعة.

فأطيب رائحة هي رائحة الخبز، وأجمل صوت هو صوت الماء حينما يترقرق فوق الحجارة، وأحسن سكينة تلك التي تنزل على الإنسان بعد عطاء صادق.

سعادة أبيقور

إبيقور فيلسوف يوناني قديم عاش في الفترة بين عامي (–341 270 ق.م)، أسس لمدرسة فلسفية سميت باسمه هي المدرسة (الإبيقوريّة).

كتب نحو ثلاثمائة منجز لم يصلنا منها إلا بعض الأجزاء والرسائل، ومعظم ما وصلنا من الفلسفة الإبيقورية مستمد من التابعين لها وبعض المؤرخين. ومنها النصوص التي حفظها ديوجينس اللايرسي Diogène، فهي رسالة موجهة إلى هيرودوت في الطبيعيات، ورسالة موجهة إلى فيتوكليس في الآثار العلوية، ورسالة موجهة إلى ميناقايوس في الأخلاق؛ ومئة وإحدى وعشرون فكرة هي ملخص المذهب.

وغاية الفلسفة بالنسبة لإبيقور كانت الوصول للحياة السعيدة والمطمئنة ولها خاصتان: «Ataraxia»، وتعني الطمأنينة، والسلام، والتخلص من الخوف، و«Aponia» وتعني غياب الألم، والاكتفاء الذاتي محوطاً بالأصدقاء.

واقعية ليوتار

جان فرانسوا ليوتار (10 أغسطس 1924 إلى 21 أبريل 1998) فيلسوف وعالم اجتماع ومنظر أدبي فرنسي. اشتهر بأنه أول من أدخل مصطلح ما بعد الحداثة إلى الفلسفة والعلوم الاجتماعية، وعبر عنها في أواخر سبعينيات القرن العشرين، كما حلل صدمة ما بعد الحداثة على الوضع الإنساني.

إسهامه الرئيس في الفلسفة هو نقده للحداثة وكتابته عن سقوط الآيديولوجيات الكبرى التي يسميها السرديات الكبرى، ومن خلالها ينتقد فكرة التنوير نفسه؛ لأن كل هذه الآيدولوجيات من نتاج التنوير، وكلها كان لها هدف واحد هو التحرر وتحقيق سعادة الإنسان، ولكن يرى ليوتار أنها سقطت وفشلت فشلاً ذريعاً، ويدعو للخروج من هذه الحداثة التي أدت إلى هيروشيما وناجازاكي.

أين الله يا أمي؟

■ رابعة الختام

أين اللّه يا أمي، لماذا لا أراه في صلاتي، تقولين لي إن اللّه تعالى ينظر إلي في الصلاة ويقتسم معي قراءة سورة الفاتحة، وكما علمتني أغطي جسدي من رأسي حتى أخمص قدميّ وأصلي كي أرى اللّه ولم أجده؟

وتقولين إنه قريب منا، سميع الدعاء، يطلع على أدق تفاصيلنا، فكيف له أن يرانا ولا نراه؟ لدي الكثير الكثير من الكلمات والأدعية التي أريده أن يستجيب لها، أتحدث معه بما في قلبي، أقول له إنني أحب أبي الذي يسكن إلى جواره وأريد رؤيته، منذ أن رحل وعيناي تتوقان إلى النظر إليه، يتشوق حضني لحضن أبي، يدق قلبي عازفاً اسمه.فماذا أفعل حتى أراه؟ أتساءل عن اللّه سبحانه وتعالى، قطعاً، ما إن نطقت بهذه الكلمات في طفولتي الأولى حتى ثارت أمي ثورة عارمة، وأطفأت نار موقدها وتركت طهي الطعام، لتشعل نار فكري، وتطهو جسدي الغض بيديها الكبيرتين، رأيتهما يوما أضخم من حجمهما الطبيعي بكثير، تغلظ صوت أمي الرقيق، وبرزت عروقها، جحظت عيناها الواسعتان الكحيلتان الجميلتان، فأخافتني. لم تقدم أمي إجابة واحدة شافية، كافية، كاشفة على سيل أسئلتي، بل اكتفت بمقولة: اللّه في السماء، سألتها كيف أذهب إليه، تعوذت وحوقلت، وقرأت في وجهي كل ما تحفظ من قصار السور، خوفاً من المثل الشعبي الراسخ في أذهان البعض "خذوا فألكم من صغاركم" خشية أن تكون براءتي تخبرها عن موعد رحيلي القريب.

موهت أمي الكلام، وظنت أنها ألهت عقلي الصغير عن الخوض في تفاصيل تراها بسيطة يمكن التغافل عنها والعيش دون الاقتراب منها، وأراها أنا أسئلة مصيرية، تحكم علاقتي بربي، تضعني في هيكل ما في عبادة الواحد الأحد، تبعدني عن التلصص على مساقي محرمة لأستقي منها معلوماتي، وتعصمني من المضي في طريق التساؤلات الكثيرة التي تطرحني في طرق بعيدة قد كان من الممكن أن أضل معها طريقي.لا يجب تجاهل أسئلة الأطفال أو الكذب عليهم بدافع حمايتهم من الدخول في مناقشات جدلية وتطبيقات فكرية تفوق أعمارهم. مرت السنوات، وتركت أمي جميع الأبواب مفتوحة أمامي للحصول على أجوبة، ولو كانت أغلقت النوافذ الخلفية، ما تسلل يوماً ما إلي فكر منغلق تتبعني فترة وحاول الإمساك بي، وتبعثه أشهراً في بداية الدراسة الثانوية حين كانت ترافقني في دروس المدرسة فتاة مهذبة محجبة، تخفي خلف حجابها فكراً غريباً، علمت بعد سنوات طويلة أنها ابنة لأحد قيادات الإخوان المسلمين.

ملأت الفتاة وأسرتها عقلي ببعض الأفكار العجيبة، يطول شرحها، ولا يحتملها ضيق الوقت والمساحة، قبل أن أنسلخ عنها قبيل جذبي بقوة.وفي دراستي الجامعية قابلت نماذج عديدة تشبه تلك الفتاة، خاصة وأن كليتي من كليات الفكر والسياسة، ولكن بعض وسطية زرعها أبي داخلنا، وقراءات تنويرية، وروايات عالمية وعربية عادت بي سريعاً من هذا المنعطف الناعم، الزلق، وعصمتني من السقوط في بئرها.وكالناجي من نار مشتعلة وجدت قدميّ تنغرسان في الثلج بحثاً عن أدوات لتبريد عقلي المشتعل، فكانت فترة وجيزة في أحضان فكر تحرري لا يشبهني ولا أشبهه، ولست الوحيدة في هذا التخبط، ولا أعد استثناء، بل هي القاعدة مع الكثير من الشباب والمراهقين الباحثين عن تفكيك سهل وآمن للقوالب الفكرية والمجتمعية الجامدة، والخروج عن نمطية عباءة الأهل والفكر السلطوي الأبوي.بعض الأسئلة لا تستوجب الضرب والعقاب البدني حتى يتغافل عنها الصغار، أو محاولة إلهائهم بعبثية تنال من تشكيل شخصياتهم، بل تحتاج إلى إجابات شافية وردود قوية تغلق باب الجدل المحموم في رؤوس صغيرة قد تتلقفها جماعات الفكر القاسي، المتصلب، وتستوي عندي قسوة الفكر وصلابته في اليمينية المتطرفة، أو الانحراف والتحلل من كل القيم والمبادئ وإنكار العرف المجتمعي والذائقة الجمعية في المقبول والمرفوض والمستساغ.ما نراه أسئلة فلسفية أو محرجة هو في حقيقته أسئلة عادية تراود الطفل، وعلى الوالدين استثمارها كفرصة عظيمة لتبصيره ببعض الحقائق بما يناسب عمره، وعدم تهميش عقله أو ذاته أو التقليل منه. وتجنب الإجابات الخرافية أو ازدواج المعايير التربوية وتبرير تصرفات الآباء بكونهم كبارا فحسب، دون تقديم إجابة محددة، كما هو شائع في الرد على سؤال: لماذا لا أدخن طالما يدخن أبي؟

ثقافة الإلغاء

■ مفيد نجم

تجمع النخب الثقافية العربية على ضرورة الانتقال من ثقافة الإلغاء إلى ثقافة الحوار من أجل الخروج من أحادية الرأي والفكر التي أثبتت فشلها في تحقيق نهضة ثقافية قادرة على تغيير الواقع. لكن ما غاب عن وعي هذه النخب أن هذه الثقافة لا يمكن تحقيقها دون استيفاء شروط تحققها مثل الاعتراف بالآخر وحق الاختلاف وهو ما يستدعي خلق ثقافة ديمقراطية تتيح تحقيق هذا الهدف.مشكلة الثقافة العربية أنها تهتم بالشعار وتنسى البحث في كيفية نقل الفكرة إلى حقيقة تتجسد في أرض الواقع، ولذلك لم يكن مستغرباً تقلص مساحة حضور ثقافة الحوار في حياتنا، على الرغم من الدعوة المستمرة إليها، نظراً لأن تحولاً مهماً في سلوك ووعي هذه النخب لم يحدث بعد، ما يؤكد عجزها عن مراجعة نقدية لأدوارها الماضية، وإدراك الآثار الفادحة التي خلفتها ثقافة الفكر الواحد على الثقافة وعلى دور المثقف في المجتمع.والسؤال هنا هو هل هذا الواقع تعبير عن أزمة فكر وخيارات متاحة، أم هو انعكاس لحالة التشظي والضياع التي يعيشها الواقع العربي المأزوم، أو هو خلاصة جميع هذه العوامل؟

ومهما تكن الإجابة عن هذا السؤال فإن هذا الواقع يكشف عن ضعف دور هذه النخب في تجديد أفكارها وآليات عملها، لكي تستعيد دورها الغائب وقبل ذلك دور الثقافة الرائد في المجتمع.إن مقارنة بسيطة بين ما كان يحدث قبل عقود خلت من سجالات فكرية وأدبية وسياسية وبين واقع الحال تظهر حالة البؤس التي تعيشها هذه الثقافة، خاصة بعد التحديات التي أصبحت تواجهها على المستويين الداخلي والخارجي. وإذا كانت الارتدادات القوية للواقع السياسي العربي الراهن قد أثرت بصورة سلبية على علاقات هذه النخب مع بعضها البعض، وساهمت في تعطيل ثقافة الحوار، فإن تحرير الثقافة من سلطة السياسي والأيديولوجي سيجعلها أكثر قابلية للحوار وأقل إدعاء بامتلاك الحقيقة.

من هنا يمكن لثقافة الحوار أن تنطلق في تكوين حالة جديدة، مستفيدة من واقع الضعف والتشتت الذي تعيشه الثقافة الآن بعد أن انكشفت كل اليقينيات السابقة، وأصبح من الصعب على هذه النخب مواصلة أدوارها السابقة، التي كانت تلعبها في ظل المتغيرات العاصفة التي حدثت في السنوات القليلة الماضية.

لكن هذه الأزمة التي كان يؤمل منها أن تدفع باتجاه تعميق ثقافة الحوار وتطوير مفهومها وتأمين شروط نجاحها، ما زالت عاجزة عن دفع هذه النخب إلى العمل الجاد والواسع لتعزيز فاعلية ثقافة التغيير والتنوير في المجتمع من خلال الانفتاح على الآخر المختلف والاعتراف بالتعددية الفكرية كشرط لخلق واقع ثقافي غني ومتطور.

من يسأل أولا ؟

■ يمينة حمدي

ماذا يحدث لأصدقائنا بعد الزواج؟ على الأرجح معظم من يتزوجون يكرسون جهودهم وأوقاتهم لشركاء حياتهم وأطفالهم وأعمالهم، وفي خضم انشغالاتهم اليومية الكثيرة، قد يسقطون أصدقاءهم من حساباتهم سهواً ويتناسون تدريجياً الاتصال بهم، ويمكن أن تنحسر بعض الصداقات إلى أن تختفي تماماً.

الحقيقة المؤكدة هنا أن نسيان أمر الأصدقاء سهل جداً بعد الزواج، خاصة في ظل هيمنة الشريك والأبناء على كل تفاصيل الحياة، وحالة الإشباع العاطفي والراحة النفسية التي يشعر بها الكثيرون ضمن الحياة الأسرية. لكن المشكلة لا تكمن فقط في انشغال المتزوجين بأمور حياتهم الشخصية، بل وأيضاً في انسحاب الأصدقاء من تلقاء أنفسهم نتيجة إحساسهم بأن أصدقاءهم قد أصبحوا مختلفين عنهم وما عادوا يتقاسمون معهم الكثير من الأشياء كما في الماضي.

ربما يكون الزواج عاملاً مؤدياً إلى فتور علاقات الصداقة بسبب عدم استطاعة طرف ما مجاراة نسق حياة الآخر، ولكنه ليس العامل الوحيد، بل أكثر ما يهدم الصداقات هو انتظار المرء أن يبادر صديقه بالسؤال عنه وعن أحواله.

وتكمن المشكلة الحقيقية في عدم شعور البعض بوجود دوافع قوية لتحييد الضغوط العائلية ومسؤوليات العمل من أجل فسح المجال لصداقاتهم

لأن تظل قائمة.التغيير بعد الزواج سمة الحياة، والصديق الذي يؤسس عائلة يصبح في الغالب من الصعب على أصدقائه الالتقاء به أو التحدث إليه إلا بعد مرور فترات طويلة، ويجب ألا ننسى انزعاج النساء من فكرة أصدقاء الزوج والشعور بالغيرة من تفضيل الأصدقاء على جلسات المنزل، ومن الطبيعي أيضاً أن تتغير شخصية الزوج ونظرته للحياة، وقد تصبح لديه آراء ووجهات نظر مختلفة، ولكن ليس كل ذلك دليلاً على أنه قد استغنى عن أصدقائه.أثناء حياتي الزوجية تعلمت كيف أقتطع مساحةً من وقتي لدفع صداقاتي إلى الأمام، فالتواصل مع الأصدقاء يساعدنا على التعامل مع منعطفات الحياة السلبية والإيجابية بشكل أفضل، وخاصة عندما نرتبط بأصدقاء مخلصين وودودين، لكن وتيرة الحياة السريعة جداً تجعلنا في بعض الأحيان لا نلتقيهم أو نتصل بهم بشكل دوري، ومثل هذا الأمر قد لا يستوعبه الكثيرون أو لا يتفهمونه، بل قد يفسرونه على أنه نوع من عدم المبالاة أو الإهمال، ما قد يكلفنا أحيانا خسارة صداقات ثمينة.ومؤخراً عاتبتني صديقة لي عن عدم سؤالي عنها، فتعجبت من ردة فعلها التي لم تخطر لي على بال، فلطالما كنت المبادرة بالتحدث إليها والسؤال عن أخبارها رغم بعد المسافات بيننا وكثرة مشاغلي، إلا أن سفري المفاجئ في إجازة جعلني لا أتصل بها، ولكنها أيضاً لم تكلف نفسها عناء السؤال عني، تخاصمنا وقطعنا الحديث، لكننا عدنا من جديد، ولكنها بقيت على حالها لا تكلمني إلا إذا بادرت بالاتصال بها، ولا أعرف لماذا؟

أدرك تماماً أن الصديق الحقيقي ليس بحاجة إلى أن يكون بالقرب منا، وقيمته لا يمكن أن تنقص بداخلنا سواء في حضوره أو في غيابه، لكن التوقعات المثالية من الصداقات توضع أحياناً تحت ضغوط واقع الحياة، ما يدفع أصدقاءنا إلى الشعور بأنهم لا يحصلون من الصداقة على ما يساوي ما يعطونه لها من اهتمام ووقت.

لكنني كنت وما زلت أعتقد أن الصداقة قيمة سامية ومن المفروض ألا تخضع لقاعدة المعاملة بالمثل، ففي حال تأخر أصدقاؤنا في السؤال عنا، علينا أخذ زمام المبادرة والسؤال عنهم، ولا نسيء الظن بهم حتى وإن تأخروا في الردّ على مكالمتنا الهاتفية أو رسالتنا الإلكترونية.

ومن أجل أن تبقى هذه المؤسسة الاختيارية قائمة عبر الزمن تتطلب من الطرفين مراعاة حقوقها وواجباتها، وبذل جهد كاف للمحافظة عليها.

خذ قيلولة كي تكون سعيداً!

كشفت دراسة حديثة أجراها باحثون في جامعة "هارتفوردشير" البريطانية عن وجود رابط قوي بين الخضوع لقيلولة قصيرة "الغفوة السريعة" والإحساس بالسعادة.وقال ريتشارد وايزمان، أحد معدي الدراسة، إن الأبحاث السابقة أظهرت أن النوم لمدة 30 دقيقة، يجعل الإنسان أكثر تركيزاً وإنتاجية وإبداعية.وأضاف أن نتائج الدراسة الجديدة تشير أيضاً إلى أن الإنسان يصبح أكثر سعادة بمجرد أخذ "قيلولة قصيرة"، مؤكداً أن القيلولة لفترة أطول ترتبط بالعديد من المخاطر الصحية.وشارك في الدراسة الجديدة أكثر من 1000 شخص أجابوا عن استطلاع بشأن عادات القيلولة، وحالاتهم النفسية، ووضع الباحثون معياراً للسعادة من 5 نقاط.وأظهرت النتائج، أن الذين يأخذون غفوة بسيطة في النهار نالوا درجة 3.67، أما الذين يأخذون غفوة طويلة فنالوا درجة 3.44، والذين لا يأخذون غفوة إطلاقاً حصلوا على 3.52 درجة، بحسب وكالات.وخلصت الدراسة، إلى أن 66٪ من الذين يأخذون "قيلولة قصيرة" يشعرون بالسعادة، مقارنة بـ56٪ لأولئك الذين يأخذون "قيلولة طويلة"، مما يسلط الضوء على الارتباط الكبير بين القيلولة القصيرة والشعور بالسعادة.ووجدت الدراسة، أن 43٪ من المشاركين الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و 30 سنة يأخذون قيلولة طويلة خلال النهار، في حين يأخذ 30 ٪ ممن تجاوزوا سن الخمسين قيلولة طويلة.

اصمتي فأنتِ مطلقة

■ أميمة عبد العزيز

لماذا تشير أصابع الاتهام إلى المرأة المطلقة؟، ولماذا تحاط دائمًا بهالة من الإشاعات والأقاويل؟ ولما تحسب عليها تصرفاتها وحركاتها وسكناتها؟، إن أي امرأة في هذا العالم إذا لم تحم نفسها وتحارب الافتراءات التي تعترضها وتتصدى لها بدينها ومبادئها، وبسلوكها وأخلاقها، فلن تجد من يحميها ويشفع أو يغفر لها أخطاءها، فلماذا تتردد وتخاف؟، وممن مادامت لا تفعل ما يغضب اللَّه؟

إن بعض الناس تستكثر على المرأة المطلقة السعادة لو وجدتها مرة أخرى، تلك العينة لها عيون لا ترى إلا المظاهر، بداخلهم قلوب تحقد وعقول تحاسب وتتلاعب بهموم الآخرين، لأن نظرتهم غير منطقية ولا واقعية، تفكيرهم ظالم وليس عادلاً، فئة إحساسها قاس من غير رحمة، منحت لنفسها الحق في محاسبتها والحكم عليها ونصّبت نفسها وصية عليها، فهي من وجهة نظرهم أن المطلقة ليست حرة نفسها، حتى داخل بيتها عليها قيود لا يمكن أن تتعداها، لأنها لا تعيش تحت سلطة رجل، وإنما تحت سلطة المجتمع ويا ليتهم يعلمون بأنها تعيش تحت رحمة خالقها، ويفهمون أنها بشر وليست سمكة سهلة الصيد في زمن كثر فيه الصيادون البارعون... بل هي إنسانة تألمت في حياتها، ولم تنل حظها من السعادة ولديها القدرة على عدم الجري وراء أي سراب أو وهم.فلماذا الظن؟ والظلم؟ والشماتة والتهكم؟ أمطلوب من أي مطلقة أن تقدم كشف حساب عن سبب فشلها، وإذا لم تفعل بدأوا بتوجيه الاتهامات... فبالتأكيد أنها امرأة لا تعاشر ولا تطاق، أو أنها امرأة سيئة المعشر، أو أنها غير اجتماعية ولا تفهم في أصول البروتوكول، أو أنها غير متعلمة وجاهلة بأمور الحياة، أو أنها جاحدة وناقمة؟ وفي كل الأحوال، ولأي سبب من الأسباب لن يوضع اسمها ضمن قائمة بنات الرجال، لأنها لم تتحمل ولم تصبر ولم تضحِ. التضحية ما أسهله من لفظ، ولكن من منكم يا معشر الرجال قد نفذ هذه التضحية في حياة يرفضها ويستحيل العيش فيها ولو فعل ذلك فبالتأكيد، لأنه يعيش حياة أخرى، وهذا ما لا تستطيع المرأة فعله مع حياة ترفضها.إن الزواج ارتباط بالعقل والشخصية، وليس حياة كل طرف يعيش في واد بعيد عن الآخر، الزواج عطاء بين اثنين وليس استيلاء على كل شيء، إن اللّه خلق المرأة والرجل ليكمل كل منهما الآخر فإذا لم تنجح الزوجة في أن تجعل زوجها معها بعقله وفكره وقلبه وكيانه، وفشلت في ذلك أترضى أن تعيش على هامش الحياة مسلوبة الإرادة، حتى لا يقول عنها المجتمع إنها امرأة مطلقة؟

الأمومة تؤثر على الصحة الذهنية لكثير من النساء

انتهت دراسة ألمانية إلى أن الصحة الذهنية لكثير من النساء تتأثر بشكل ملحوظ في السنوات التالية للولادة. وأظهرت الدراسة التي أجراها المعهد الألماني لأبحاث الاقتصاد (دي آي دبليو)، ونُشِرَتْ في برلين، أن ما يقرب من واحدة من كل ثلاث نساء (29.5٪) عانت من "تدهور كبير" في صحتها الذهنية في السنوات السبع الأولى من الأمومة.

وقد تثبت الباحثون من التأثير المعاكس، إذ أوضحت الدراسة أن نحو واحدة من كل خمس نساء (19٪) شعرن بتحسن ملحوظ في السنوات التالية بعد السنوات السبع.

وشملت الدراسة أسئلة عن عدد مرات انسحاب النساء بسبب مشاكل نفسية، والمرات التي شعرن فيها بالإحباط، وتلك التي شعرن فيها بالتوازن، أو الامتلاء بالطاقة الكاملة.

وبالمقارنة، أظهرت الدراسة تدهوراً في الصحة الذهنية للنساء اللاتي ليس لديهن أطفال ولكن بدرجة أقل من النساء الأمهات.

وأوضحت الدراسة أن تدهور الصحة الذهنية للأمهات ظهر بشكل خاص في الفترة بين السنة الرابعة والسابعة بعد الولادة.

ويقول ماركو جيسلمان، من معهد (دي آي دبليو):"ونحن نفسر ذلك بأن الصورة النمطية للأم العاملة في هذه المرحلة تصبح مضطربة، وأن هذه المرحلة تشهد علاقة متوترة واضطرابات مرتبطة بالصحة".

وأعلن المعهد أنه من الممكن تخفيف أعباء الأمهات من خلال توسيع نطاق قطاع رعاية الأطفال وإلغاء ضريبة الدخل المشتركة للزوجين.

ربة البيت ورب الأسرة

■ سماح عبادة

لا تعني عبارة رب الأسرة أو البيت إلغاء وجود اللَّه، لكنها تحمل معاني التأسيس وإدارة الشؤون والإشراف عليها. العبارة في تشبيه مدير شؤون البيت والأسرة بالرب تمنحه لغوياً معنى السلطة المطلقة وأيضاً القدرة على التسيير. لكن هذه العبارات والصفات تحمل معاني التقسيم كذلك، وفيها تقسيم ضمني للمهام والأدوار داخل البيت وبين أفراد الأسرة وتحديدا بين الزوج والزوجة.نقول المرأة ربة البيت أو سيدة البيت أي أنها المكلفة بإدارة شؤون البيت وهي فعلاً من يدير البيت من حيث الاهتمام بجميع شؤونه أو أغلبه، فهي من ينظف ويطبخ ويغسل وهي المكلفة برعاية الأبناء والزوج وبالسهر على توفير جميع متطلباتهم، إذن هي ربة البيت.أما الزوج فهو رب الأسرة ولا نقول في ثقافتنا رب البيت، أي أنه المشرف على إدارة شؤون الأسرة وهو من يتخذ القرارات وهو من يكفل مصاريف الأسرة وإن لم يعد في أغلب الأسر وحده المكلف بتوفير مستحقات العائلة والبيت المادية، لكنه في الوقت نفسه وفي أغلب الحالات هو من يشرف على توزيع المصاريف.رب الأسرة يكتفي في جل أسرنا بالتسيير والإدارة، فيما توكل المهام التنفيذية وباقي أعمال البيت للزوجة. نحن نتطبق على أسرنا فعلاً مقولة رب الأسرة وربة البيت ولعله في ثقافتنا الذكورية ووعينا الجماعي ما يبرر هاتين الصفتين بحيث نوكل مهام البيت برمتها بما فيها من أعمال ورعاية للأسرة للزوجة ونوكل مهام الإشراف والإدارة واتخاذ أغلب القرارات الهامة للزوج.تقسيم الأدوار قائم على التمييز ويتبناه أغلب الرجال والأزواج بغير وعي وكأنه موروث مقدس، فأحيانا عندما يطلب من الزوج غسل الملابس أو الأواني أو مسح البيت يشعر وكأنه أهين وبأن هناك مساساً من رجولته وهيبته في البيت، في حين لا يرى ذلك مهيناً ولا فيه أدنى جهد إضافي عندما تقوم بهذه المهام زوجته، "هذا واجبها، لماذا تزوجتها إذن، ليس في ذلك منة منها إنه دورها"، وغيرها من الردود والتعليقات التي تورد بشأن قيام الزوجة بهذه المهام.الأعمال اليدوية والمتعبة موكلة للزوجة في البيت ولا يهم إن كانت تعمل خارج البيت أيضاً، المهم أن تقوم بواجباتها في البيت على أحسن وجه وإلا يثير ذلك الخلافات مع رب الأسرة وربما تجد نفسها متهمة بالتقصير ومخطئة من قبل أسرتها وأسرته، لكن هل المرأة أكثر قوة بدنياً وأكثر قدرة على القيام بكل شيء من الرجل؟ لماذا لا يساعدها وهو الأقوى جسدياً ويفتخر بذلك؟ لماذا توكل إليه ضمنيا واجتماعياً وتقليدياً أدوار الإشراف واتخاذ القرارات ولا يسمح إلا في ما قلّ وندر بأن يُطلب منه القيام بأعمال البيت؟وبالرغم مما تبدو عليه مجتمعاتنا اليوم من تطور وانفتاح، وبالرغم من ادعاءات مواكبة العصر والعقلية العصرية ونمط العيش الحديث وكذلك ادعاء اعتماد أساليب تربوية حديثة، إلا أن السواد الأعظم من الرجال والأسر لا يتخلون عن هذا التقسيم للأدوار ويعيش أغلب الأزواج في جبة "سي السيد" في البيت وبالتالي يورّثون نفس الأفكار ونفس نمطية التوزيع التقليدي للأدوار لأبنائهم.ويلفت الانتباه إلى أن من بينهم فئة الرجال المثقفين والذين يصنفون أنفسهم من النخبة المتعلمة والمثقفة والذين تزداد الهوة بينهم وبين ادعاءات ونقاشات التطور والأسلوب الحداثي في الحياة خصوصاً عندما تجدهم خارج البيت من منظري حقوق المرأة والمساواة، ولكن في بيوتهم هم أكثر الناس تمسكاً بالعادات والتقاليد خصوصاً عندما يتعلق الأمر براحتهم. ازدواجية في المعايير والآراء والسلوكات في الحياة اليومية تورث بدورها من جيل إلى آخر مقدمة بذلك صورة حقيقية ومثالية لثقافتنا وعلاقاتنا الاجتماعية.

معادلة القوة والضعف عند المرأة

■ لمياء المقدم

قرأت نقاشاً على موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) حول من هي المرأة القوية: هل هي تلك التي تصبر على الظلم والمعاناة وتحب بلا قيد أو شرط مهما صادفت من أذى وهجران ونكران للجميل؟ أم هي القادرة على أخذ قرار الانسحاب من علاقة مستنزفة لطاقتها ومضرة بحياتها؟

النماذج الأولى كثيرة، من بينها شخصيات معروفة عانت من علاقات معقدة وسوء معاملة لكنها أصرت على البقاء، من بينها على سبيل المثال الرسامة المكسيكية المعروفة فريدا كالو التي شقيت كثيراً في علاقتها بالرسام دييغو ريفيرا، وتعرضت لأذى لفظي وجسدي منه، فضلاً عن خيانته المتكررة لها، إلا أن كل ذلك لم يدفعها إلى تركه، بل بالعكس، كانت كلما تركته عادت إليه باندفاع أقوى. وهناك أيضاً مثال الراقصة المصرية سامية جمال التي أحبت الممثل رشدي أباظة ولم تتخل عنه أبداً، رغم أنه عرف عليها الكثير من النساء، وكان يعود إليها بعد كل علاقة فاشلة ليجدها في انتظاره.

نموذجان لامرأتين قبلتا بالإهانة والعنف والخيانة والهجران وسوء المعاملة، ولم تسعيا إلى وضع حد لحياة كهذه رغم قدرتهما على ذلك.

فما الذي يدفع رسامة مشهورة عالمياً إلى القبول بهكذا وضع؟ وما الذي يجعل راقصة محبوبة من ملايين الرجال تقبل بأن يخونها حبيبها عشرات المرات، وتفتح له حضنها مجدداً بعد كل خيانة؟ والسؤال الأهم: هل هذا التصرف دليل قوة أم ضعف؟ المؤكد أن هاتين المرأتين كانتا عاشقتين، وأن الحب هو ما جعلهما تقبلان بوضع مهين كهذا، فالحب سلطان كما نعرف، إذا أحكم قبضته على قلب أحدهم أو إحداهن حوله إلى حطام. لكن حتى العشق لا يبرر الانسحاق ونكران الذات إلى هذه الدرجة؟ أليس كذلك؟ لقد كانتا ضعيفتين جداً أمام المعشوق لدرجة سمحت له بالتمادي في توجيه الإهانة وتكرارها دون خوف من العواقب. ضعيفتان لدرجة الإساءة إلى النفس. فالشخص الذي يقبل بوضع ضد رغبته يدخل في معركة مع نفسه، وهي أشد المعارك قسوة وأكثرها إيلاماً.

لكن ماذا عن هذه القدرة الخارقة على الحب وعلى التسامح والعطاء؟ أليس في ذلك قوة لا تعادلها قوة؟ وماذا عن الضعف الذي يتحول بمجرد بلوغه أكثر مستوياته انحداراً إلى نقيضه: قوة جبارة، وطاقة هائلة ليس بمقدور أي شخص أن يمتلكها.

امرأتان أحبتا بصدق شديد، بقوة، وعطاء بلا حد، بقلب واسع جداً، قادر على تحمل الأذى والتصالح معه، والاستمتاع مع ذلك بهذا الحب القليل، القاسي. شيء يشبه أن تكون لك قدم واحدة ومع ذلك تشارك في سباق للركض، أو أن تكون عاجزاً عن النطق ولكنك لا تتوقف عن الدندنة.

هل كان يجب أن تتخليا عن هذا الحب؟ أنا أقول "لا". ليس من أجل ما حصلتا عليه، فهو قليل وشحيح ولا يستحق التضحية، ولكن من أجل ما كانتا قادرتين على عطائه. الحب ليس ما نأخذ، بل ما نعطي. ليس ما هو موجود في قلوب الآخرين من أجلنا، بل ما هو موجود في قلوبنا من أجلهم.

حب المرأة المخلص الصادق لرجل لا يستحق حبها، قوة في نظري، بغض النظر عن النتائج المترتبة عليه. قد تخسر كثيراً: نفسها، شهرتها، وفي أحيان كثيرة حياتها (سيلفيا بلاث) لكنها خسارة الرابح في معركة صادقة ومن أجل هدف حقيقي يشبه قلبه. مع الحب، بكل خساراته،

مع الصدق وإن قاد إلى الموت. ماذا نفعل بعقل متقد يقظ متزن، يحسب الخسارات والأرباح، ويقدر المخاطر ويتحسب لكل شيء؟ حياة كهذه لا تليق إلا بمن رغب أن يظل عائماً على السطح، غافلا عن كنوز الجوهر ودرره. العميقون، الصادقون، المجازفون، سيقبلون بالذهاب في رحلة أعمق، حتى وإن لم يعودوا منها أبدا.

بوكوفسكي يقول

"ابحث عما تحبه ودعه يقتلك".

مطـــرٌ أحمر

■ علي سليمان

1
النهار نافذة مفتوحة
الليل باب مغلق
لذلك ربما نشعر تجاه الأول بالأمل
والآخر بالخوف
2
ليس هناك أكثر تواضعاً من القمر
عالياً في السماء
ووجهه على صفحة الماء
3
لماذا تحب الطفولة اللعب بالتراب؟
ربما هي أكثر التصاقاً بالفطرة
بالكينونة الأولى
4
كان قلبي جافاً ، حزيناً
حطت فراشة عليه فحل الربيع والفرح
5
من تظن نفسها
إنها ليست فينوس
هل تدرك ذلك؟
6
كثيرة هي الوجوه
لكنها ليست مرآة القلب
7
من منا من لا يسمع انكساره الداخلي؟
من لا يسمع فقد ماتت كينونته
8
الحزن بئر أغواره عميقة
يعيش لحظة مغايرة حين يلامسه دلو
الأمل
9
نكره أن نكون أسرى
إلا للحب
10
لا لون للمطر
فلماذا يجري أحمر على وجه وطني
11
الخبز قصيدة في أفواه الجائعين
12
الغبار صفعة الريح على وجه الصحراء

ما كتبته الريح قرأه الماء

■ إبراهيم حسو

هنا على أرض منخورة
تقلقني طيور الجنّة الجاثية على
ركبتي،
تدفعني أن أبقى مستيقظاً،
أراقبُ امرأة تجلسُ كل يوم في قصيدةٍ
مجهولة،مات شاعرها منذ أول طوفان،
هنا على أرض مبحوحة الصوت
بالقرب من سماء قطعت أردافها
بقوس من قزح قديم هنا:لا أصحو إلا
وأنا أقرأ ما تكتبُه لي الريح المستبدة،لا
أصحو والعربات الشعرية ملقى في
ظلام ما، تنخر أحصنتها،تفهمُ
وتعترضُ على صاحبها، هناك خلف
الأبواب الخلفية للعدم والغيوم
الرصينة المشقوقة تفتح أمطارها
على جسدي كباب مسّوس تريد أن
تفتح وتغلق على صوت نبي يبتز
أموال الجنة ويحرقها.
لم أنم كما يبدو في هذا الكتاب متراخي
الصفحات الذي يشبه سريري المحطم،
في غرفتي النورانية هناك
على أرض مصنوعة من لحم ودم،
تنطق وتغور مثلنا.
2
جسمك مسرحية مضحكة
ساخر فكاهي على مقعد حجري في
حديقة من حدائق اللّه،جسمك حيوان
مزيف باسم إنسان قدم من قرن
حجري، جسمك أليفٌ كهواء خشن
آسَر كطيف الموت، مشتعلٌ في فضاء
أخضر لا محالة.جسمك خلاصة الشرق
في سكرته، فاتناً في خطاه الأبديُّ
الطويل، لغزٌ في رقاده الحذر منذ آلاف
السنين، جسمٌ محبوسٌ في نص
منفلت. قاس، محبر، مفتتٌ،
راع مرعب في بريّة هائمة على سطح
كتّاب،صورة فجر يتزحلق هنيهة بين
أصابعك العشرين.
صورة تلميذ يحترق على سلالم
الخريطة المرسومة خصيصا لخطواتك،
جسمك شاطئ حلو المذاق.
3
هل رأيت طيور الفسيفسائية تنط
رويدا رويدا على معصم الكتابة؟
هل نمتَ معي لتكتشفَ المسافة
الصغيرة بيني وبين اللّه؟
هل اعترف لك الماء، كيف يقفز غرقا
من بين يدي ويتشقلب في الماء؟
ولم يرتجف البحر
كلما ذكرت له
بأني ماؤه القديم؟
لم تهتز الأرض حينما أصف ثوبك ذاك
بعشبة البابونج؟
هل فكرت مثلي بهذا النهار المتواطئ
مع ليل نائم منذ برهة..؟
4
أنني أنتظر
قرن أو هذا العمر كله
أنتظر أن تخطئ الحياة، لأقف على
حافة الشعر!

من بابِ الحبِ لا أكثر

■ عايدة جاويش

ربما
من باب الحب لا أكثر
مازلتُ أمسكُ وردةً بين أصابعي
لأسألها إذا كانَ حبيبي
مازالَ يحبني
.....
أول ورقة تقول
يحبني
فأغرق بالحنين
وثاني ورقة
أرميها للريح بعيداً
بعيداً
.....
الثابتة هي الثالثة
يحبني
أرقص كأنني
الأنثى الوحيدة
في هذا العالم
الذي أدهشها
الحب
.....
الرابعة والسادسة
والثامنة والعاشرة
أخذتها الريح بعيداً
الخامسة السابعة والتاسعة
كلها تقول أنك تحبني
.....
ولكن لأعرف لماذا
مازلتُ أسأل الوردة
هل حبيبي يحبني؟.

المساءاتُ الضائعة

■ سعاد يونس

كم تَشابهَ النهارُ
ومُضيّ الليل في وطني
دونما علاماتٍ
اقتربي ..
سننام كلُ المساءاتِ الضائعة
ستلمع السِّككُ الفضية
حول خصرك
وتنمو حُبيبات القمح
كل سنبلة مائة حَبةَ
اقتربي ..
وغني .إن أردتِ الغناَء
وانفخي إناءَ القمح في الصباحِ
وأشْهدي الرحَى ..
أنَّ كل الحُبيباتِ تعلو
أثْناء النفخ لتهبط
أنَّ كل القشور زائلة
أثْناء الفَرك لتُعزَل
أشْهديها ..
ودعينا نغني معاً
أنا .. وأنتِ ..
وأرضُ الرحَى.

دوّامة الزمن الروائيّ

■ هيثم حسين

يشغل الزمن في الرواية بال الكثير من الروائيّين الذين يشتغلون على تفاصيله، بحيث يكون مقنعاً للقارئ من حيث استيعاب المتغيّرات التي تجري في سياقه أو تتخلّله محطّاته الروائيّة، ويشكّل تحدّياً متجدّداً يواجه الروائيّ في عمله، وهو يعدّ من ركائز العمل الروائيّ، فهو عابر للفصول والأمكنة، وحاضر في كل التفاصيل، فلا يمكن التحرّك من دونه، إذ يسبق الأحداث ويتبعها، يهيّئ لها ويواكبها، وكلّ ما يجري في الرواية ينبني أو يتّكئ عليه.يتمّ توصيف الزمن بأوصاف هندسية؛ هناك الزمن الدائريّ، وهناك المستقيم الممتدّ في خطّ تصاعديّ، كما أنّ هناك الزمن المتقطّع الذي يمكن تركيب جزئيّاته وتصميم أشكال مختلفة بناء عليها.حين يمضي الروائيّ في بناء خطّ عمله الزمنيّ قد يتعثّر في محطات معيّنة، وهنا يمارس لعبة التقطيع، يختصر السلّم الزمنيّ، أو المقياس الذي يسير عليه. قد تمتدّ اللحظة لتغدو بنية من بنى الرواية، وقد تشكّل منعطفاً في تاريخ الشخصيّات، أو تنزاح بها هذه الوجهة أو تلك، وقد تتقلّص السنوات بحيث يعبر بها الروائيّ وكأنّها هنيهات لا غير على درب إتمامه لأحداث عمله. وقد يضع الزمن في مسار معيّن، يقيّده، فيتقيّد به، أو قد يبقيه منفلتا فيضيع معه ويتوه في إحداثياته المتناثرة. قد يجمّد في مربّع، أو يمدّده كخيط، لكن في كلّ الأحوال يكون عليه التعاطي مع دوّامة هائجة ودائمة يتعذّر حصارها.يختصّ الزمن في الرواية بخواصّ فريدة، فقد تستطيل الدقيقة وتغدو دهرا بالنسبة إلى الروائيّ الموغل في سرده، والنابش في ما وراء تلك الدقيقة التي يصفها ويصوّر لحظاتها وثوانيها، وما اجتاح ذهن أبطاله حينها.أحياناً يركّز الروائيّ على توصيف مواقف بعينها بحيث يتحوّل الزمن إلى كائن متخيّل، يغيّر، يروّض، يتدخّل في الأحداث وسياقاتها، في المستجدّات ومساراتها، في اللعبة وقوانينها، يملي قانون التغيير الذي يكون جزءاً منه، وحيلة من حيله.

قد نجد روائياً يعبر بالسنوات وكأنّه يعبر بأشياء لا قيمة لها، فيقول أثناء انتقاله من فصل لآخر، أو من مشهد لآخر: "بعد سنوات"، وربّما يحدّد رقما لتلك السنوات أو لا يحدّد، يقطعها، يلغي حضورها وتأثيرها، أو يؤجل تصوير تأثيرها إلى حين سرد الأحداث اللاحقة، وقد يتفاجأ القارئ بأنّ هذا الزمن يومض، وأنّ السنين في الرواية لا تعبّر عن معناها الزمني، وقد تخلو من مضمونها.

لعلّ الزمن الذي يمضي كحلم سريع يبقى العنصر الأبرز الذي يشغل الروائيّين، ويجذبهم إلى واحاته الثريّة الساحرة ويموج بهم بين ما كان وما يكون وما يستحضر كخيال أو حلم، ومن هنا يتعاطى الروائيّ مع الزمن ككتلة، ينهل من الماضي والحاضر والمستقبل، وهذه التقسيمات تكون بالنسبة إليه مستقاة من الينبوع نفسه، لذا تكون التنقّلات بين الأزمنة غير مربكة له، لأنّها بالنسبة إليه حاضر يقوم بتفعيله وتقسيمه.

قد يتحوّل الزمن كذلك إلى قيد يضغط على الروائيّ، أو يبقيه أسير دائرة بعينها، ولا سيما حين يحدّد تاريخاً معيّناً، فيضطرّ إلى العودة والنبش في ثناياه حتى يكون وفيّاً للزمن الذي يعالجه أو للفترة التي يتناولها، ويكون الزمن مستدرجاً إياه إلى بقاع نائية قد لا تخطر له على بال حين يستهلّ تحديد نقطته التي ينطلق منها، ويباشر بالإحاطة بما يؤثّث بنيانها ويبلورها بصيغتها الروائيّة.

يجمّد الروائيّ الزمن ليتمكّن من تحريره وتحريكه والقبض على خيوطه، وإلّا فسيبقى لاهثاً وراءه كمن يقتفي أثر نسمة، أو هنيهة هاربة متلاشية لا غير.

الصـــارية

■ باسم سليمان

وجهي شاطئ
وموجك المحموم لا يكف عن الهذيان
بحارةٌ وكنوزْ
فأصير
صبية تخيط صدرها كفنا
أمّا تنسج صدرية صوف
وأنا
المد من ورائي
الجزر من أمامي
منارة في الحلق
لا تُبتلع
فيختمها الضوء الموتور
أو ترمى
فيسألها عجوز وجهه مرساة
على رمل هارب
عن ابنه الذي أنجبه
من سمكة يتدلى من جيدها شصا
وجهي شاطئ مغترب
تهديه الأسفار
خشبة عطشى،
رجالا مصبرين بالملح،
زرقا
رئاتهم غلاصم
كالوشم في الجسد
جثة خبر
تبيض فيها السلاحف
التي تأتي على مهل
قبل طلوع الفجر
تهديه
عاشقين يفضان ختم الشمع الأحمر.
وجهي شاطئ مهجور
يسوطني حوذي الريح
فتندفع جياد قلبي
تجر عربة اليابسة
جزرا بركانية
رسمها قرصان
بعينين صافيتين
وموجي يهذي
كببغاء
هارب من ظلي
يرطن:
وجهي شاطئ،
رمل وصخور
وسفينة مكسرة الضلوع.

السلام Aşti
صحيفة سياسية ثقافية اجتماعية منوعة
تصدر عن حزب السلام الديمقراطي الكردستاني

أقراص "سحرية" يمكن أن تطيل الحياة إلى أكثر من مئة عام!

تفيد بعض التوقعات بأن تناول أقراص جديدة ابتكرها علماء جامعة ساوث ويلز الأسترالية، سيطيل عمر الإنسان إلى 150 سنة.ويساعد المستحضر الذي ابتكره علماء أستراليا على تجدد أعضاء الجسم الداخلية، وهذا بدوره يضمن إطالة عمر الجسم. وتأكد العلماء من أن هذه الأقراص تجدد الأعضاء الداخلية للجسم بعد اختبارها على الفئران المخبرية، حيث عادت الفئران المسنة فيزيولوجيا إلى نشاطها كما في فترة الشباب.ولم ينعكس التأثير على الأعضاء الداخلية فقط، بل وعلى مظهر الفئران الخارجي أيضاً، حيث أصبح شعرها ناعماً وأكثر نضارة.وأعلن أحد الباحثين أنه غامر وتناول قرصا من هذا المستحضر، ويؤكد أن مفعوله كان مدهشاً، فقد انخفض عمر الباحث من الناحية الفيزيولوجية 24 سنة. بعد ذلك تناول والده (79 سنة) هذا القرص، وكانت النتيجة أن بدأ جسمه يعمل كما لو أن عمره انخفض 20 سنة.والآن، سيخضع المستحضر إلى اختبارات رسمية على المتطوعين من البشر خلال السنتين المقبلتين.

خواطر علميّة

عندما يطغى العلم

■ م. إبراهيم أحمد

مع كلّ التمجيد الذي نقدّمه للعلم، وهو لا ريبَ حضارةٌ ورقيٌّ، وقد أزال الغشاوة عن أعين الناس بتطبيقاته المعمليّة، فالكثير من الخرافات والأساطير تم دحضها بمجرد تطوّر العقل البشريّ، والكثير منها لا زالت باقية حتى اللحظة؛ والعلم يحاربها بحربه السلميّة الهادئة؛ وسينتصر حتماً، لكن يبدو أن الطغيان يصيب كل شيء، وليس فقط حكّام البشر! حين يمتلك القوة.

وقد يكون العنوان بحدّ ذاته فيه مغالطة، فلم نرَ يوماً أن الجماد طغى، أو أن كلمةً طغت؛ إلا في قصائد الشِعر، أو لوحة فنية. العنوان مجازيٌّ، لذا موضوعنا هنا هم البشر، وبعض أرباب العلم.

والطغيان هنا يشبه إلى حد ما؛ ما قامت به بعض الأقوام البائسة التي ذكرت في القرآن الكريم، فمنها من خُسف بها الأرض، ومنها من تم مسخُها، وتلك؛ لم تكن أقوام علم، بل أقوام بأس وجبروت.

في عام 1912 انطلقت سفينة تايتانيك المعروفة، في رحلة من بريطانيا إلى أمريكا، وقد قال أحد مصممي السفينة بعد أن عرف كمية الفولاذ الذي تم استهلاكه في بنائها، قال بتحدّ واضح: حتى الرب لا يستطيع إغراق هذه السفينة (Even God cannot sick this ship)، وكانت النتيجة أن غرقت في أول رحلة لها، حتى أنها لم تكمل رحلتها الأولى. والحدث أدى إلى وفاة أكثر من 1,500 شخص مما جعل هذا الحادث أحد أبشع الحوادث البحرية في وقت السِلم في التاريخ.

في عام 1986 أرادت أمريكا أن ترسل مكوكاً فضائياً إلى الفضاء الخارجي، وأسمته تشالنجر (Challenger) وترجمة هذه الكلمة هي التحدّي، فكان أن تحدتها السماء وانفجر المكوك بعد 73 ثانية من انطلاقه، وتسبب في مصرع روّاد الفضاء السبعة الذين كانوا على متنه، وخسارة ملايين الدولارات.

وقد يقول البعضُ أنّ حوادث كثيرة كالتي ذُكرتْ؛ حدثت، ولم تحاسبهم السماء. وهذا صحيح، لكن هذا يقف على نوع التحدّي الذي يقوم به الإنسان، فهناك فرق بين أن يتحدّى الأحمق، وبين أن يتحدّى الذكي.

في عام 1966 كان غلاف مجلة التايم الأمريكية يتساءل: هل الإله ميّت؟، وهنا نوع آخر من تحدّي العلم، الكثيرون حينها كانوا متقبّلين للرواية السائدة عن أن فكرة وجود «إله» للكون باتت من الأفكار البالية؛ وأنه عن طريق تقدم «العلم» قد صار بإمكاننا تفسير كل ما يجري حولنا من ظواهر؛ فالعلم قادر على سبر أغوار هذا الكون الذي نحيا فيه؛ ولا حاجة لنا في وجود «إله» نفهم منه ظواهر هذا الكون.

وكانت القضية وقتها أن عالم الفيزياء كارل سيجان قال بأن أي كوكب إذا وُجد على مسافة «صحيحة» من نجم «صحيح»؛ فإن هذا الكوكب يمكن العيش عليه، واعتماداً على هذا الكلام رصد العلماء مليارات الكواكب التي يمكن العيش عليها، ثم بعد ذلك أثبت العلم نفسه أن هذه الفرضية غير صحيحة.

مع تزايد معرفة البشرية بالكون المحيط، أدركوا أن عدد العوامل التي تلزم كوكباً لإتاحة حياة فوقه تفوق كثيراً تلك العوامل البسيطة التي افترضها كارل ساجان في ستينات القرن الماضي، فما ظنه ساجان عاملين كافيين ولازمين للحياة أصبح فيما بعد 10 ثم 20 ثم مع التطور العلمي وصلت تلك إلى 200 عامل لازمة جميعها، وبشكل متداخل تماماً، كي يُتاح لأي كوكب أن ينعم بالحياة.

وأبسط مثال على ذلك، لو لم يوجد بجوار الأرض كوكب المشتري بكتلته الضخمة التي تطرد بجاذبيته الكويكبات بعيداً عن الأرض؛ لاصطدم الآلاف منها بسطح الأرض، وعليك أن تتخيّل الحياة وجحيمها على الكرة الأرضية في هذه الحالة! ومع حلول عام 2014، وجد العلماء أن الرقم الدقيق لعدد الكواكب التي تتاح فوقها أسباب الحياة هو «صفر»، وفق ما أسفرت عنه نتائج الأبحاث، أي أن العلم لا يعطينا حتى إجابة عن سبب وجود حياة متهيئة لنا على كوكب الأرض. والعلاقات الرياضية التي اعتمد عليها العلماء في أسباب وجود الكون أثبتت أن وجود الكون بحد ذاته جاء نتيجة دقة لا متناهية، بحيث يقطع الشك أن الصدفة ليس لها أي دور في إيجاد هذا الكون، بل أن تلك الدقة تدل بشكل قاطع على وجود عقل أوجد كل شيء. وللقضية تفاصيل أخرى معمّقة أكثر لمن يود العودة إليها.

أخيراً، كل يوم يثبت العلم بشكل أو بآخر وجود إله، وهذا بنظري أمر بدهيّ، فكيف لخالق العلم ألا يفرض على العلم إثبات خالقه!

باحثون يكتشفون "منطقة التشاؤم" في الرأس

كشف باحثون في علم الأعصاب أن منطقة من الدماغ تؤثر بشكل لافت على الإحساس بالتشاؤم، وهو ما قد يساعد الطب مستقبلاً على تقديم علاج أفضل للمصابين باضطرابات مثل القلق والاكتئاب.وقال الدراسة التي أجريت في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا في الولايات المتحدة، إن تحفيز منطقة من الدماغ تسمى "caudate nucleus" يؤدي إلى ردود فعل سلبية في الغالب.واعتمد الباحثون في دراستهم على عينة من قردة "المكاك"، لكنهم يراهنون على الاستفادة من نتائج البحث لمساعدة البشر على التخلص من السوداوية والسلبية، وفق ما نقلت "ساينس ألرت".وأوضح الباحث المشرف على الدراسة، آن غابرييل، أن زملاءه رصدوا مزيجاً من القلق والاكتئاب لدى القردة وأضاف أن علاج هذه الاضطرابات ما يزال أمراً معقداً جداً لدى البشر.وقام الباحثون بتحفيز المنطقة الدماغية لدى القردة عبر تيار كهربائي خفيف، ثم قدموا لها عصيراً بمثابة مكافأة لكنهم فاجؤوها في الوقت نفسه بأمر "مزعج"، إذ نفثوا هواءً في وجهها خلال الوقت نفسه.وعقب ذلك، قام الباحثون بعرض العصير مرة أخرى على القردة، لكنهم وجدوا تردداً كبيراً بينها، وهو ما يكشف أنها باتت تضحي بالامتياز (العصير) خشية أن يكون متبوعا بتجربة الهواء المزعجة مرة أخرى.وأظهرت دراسات سابقة نشاطاً غير طبيعي في المنطقة الدماغية لدى الناس الذين يعانون اضطرابات في المزاج، لكن الباحثين لا يزالون في حاجة إلى التأكد من النتيجة الحديثة بشأن التشاؤم.

اكتشاف كون اندثر قبل "الانفجار العظيم"

اكتشف علماء الفلك أن الكون الذي نعيش فيه ليس أول الأكوان، وأن هناك كوناً آخر سبق كوننا، من خلال اكتشافهم ما يمكن وصفه بأشباح الثقوب السوداء في خلفية الكون.ووفقاً للعلماء، فقد كانت هناك أكوان أخرى، في الدهور الغابرة، سبقت كوننا الحالي وكانت تحتوي على ثقوب سوداء، تماماً مثل الكون الذي نعيش فيه، كما ذكرت صحيفة "ديلي ميل" البريطانية.وقال العلماء، إن إشعاع خلفية الكون الميكروويفي ("إشعاع خلفية الكون" اختصاراً: وهو عبارة عن أشعة كهرومغناطيسية توجد في جميع أركان الكون بنفس الشدة والتوزيع) – تماماً مثل التشويش الذي نراه على شاشات التلفزيون – لهو دليل على بقايا هذه الثقوب السوداء، بحسب ما ذكره علماء الفيزياء بقيادة زميل عالم الفيزياء البريطاني الراحل ستيفن هوكينغ، العالم روجر بنروز، في دراسة نشرت في السادس من أغسطس الحالي.وجاء في الدراسة التي قام بها كل من بنروز ودانيال آن من جامعة نيويورك الحكومية وكرجيزستوف من جامعة وارسو ونشرتها دورية "آركسيف" arXiv، أنه في تاريخ الفضاء والزمن، تتكون الأكوان وتتمدد ثم تموت على نحو متتال، وأن الثقوب السوداء فيها تترك أثراً (أشباحها) في الأكوان اللاحقة.وجادل علماء الفلك هؤلاء بأن أثر الثقوب السوداء البائدة مازال موجوداً في إشعاع خلفية الكون الحالي.ووفقاً للعلماء، فإن الثقوب السوداء تمتص كل ما حولها، لتبدأ بعدها بالانكماش التدريجي على مدى دهور، وتفقد طاقتها عبر إطلاق الجزيئات عديمة الكتلة، التي يطلق عليها الفوتون والغرافتون.وأضافوا أنه في لحظة زمنية ما، ستتفكك هذه الثقوب السوداء وتتحلل بشكل كامل وتخلف وراءها "رغوة" من الفوتون والغرافتون عديمة الكتلة، غير الخاضعة لعامل الزمن والمكان، لكنها تنتقل في الفضاء بسرعة الضوء، كما أوضحت نظرية النسبية لأينشتاين.ويجادل بعض العلماء، مثل بنروز، أنه عند تلك اللحظة يبدأ الكون الشاسع الخالي، في مرحلة ما قبل الثقوب السوداء، بتشكيل كون فائق الكثافة وصولاً إلى لحظة "الانفجار العظيم" حيث يختفي الزمان والمكان بين أي شيء، لتبدأ العملية مجدداً.ويتساءل العلماء أنه في حال لم يكن الكون الجديد يحتوي على ثقوب سوداء من الأكوان السابقة، فكيف لها أن تترك أثراً في خلفية الكون؟على أي حال، بدأ علماء الفلك هؤلاء بالمطالبة بتعديل نظرية الانفجار العظيم، بإضافة الخلاصة التي توصلوا إليها، والتي تقول إن الأكوان تنمو وتتطور ثم تتسع وتتمدد قبل أن تندثر، مخلفة بقايا وآثار الثقوب السوداء فيها في خلفية الكون.

علماء:درب التبانة ماتت قبل أن تبعث من جديد!

أعلن علماء جامعة توهوكو اليابانية أن درب التبانة شهدت فترة "موت سريري" استمرت زهاء مليارى سنة وانتهت قبل خمسة مليارات سنة، حيث توقفت فيها عملية تكون النجوم.ويفيد موقع Phys.org بأن هذا النموذج يؤكده التركيب الكيميائي للنجوم الموجودة حالياً. ووفقاً للباحثين، جذبت درب التبانة خلال تكونها الغاز البارد المحيط الذي يعد المادة الخام لتكوين نجوم الجيل الأول.أما نجوم السوبرنوفا من الجيل الثاني، التي تظهر نتيجة انهيار نواة النجوم الضخمة، فإنها تطلق إلى الفراغات بين الكواكب عناصر كيميائية مثل الأوكسيجين والكالسيوم والسيليكون والمغنيسيوم.وقبل حوالي سبعة مليارات سنة، سخنت الموجات الضاربة التي كونتها السوبرنوفا الغاز، ما تسبب في توقف تراكم المادة الباردة في المجرة، وهذا بدوره أدى إلى توقف عملية تكون نجوم جديدة.وخلال فترة "الموت السريري" ظهر نجم سوبرنوفا من نوع Ia، نتيجة انفجار القزم الأبيض في النجوم المزدوجة المتغيرة، ما أدى إلى إشباع الوسط بالحديد. ومع انخفاض درجة حرارة الغاز الساخن، وانبعاث الإشعاعات، تجددت تيارات الغاز البارد تدريجيا، ما أدى إلى تكون نجوم من الجيل الثاني بما فيها الشمس.

علماء يكتشفون أثر قدم عمرها 3000 عام

أعلن علماء اكتشاف أثر قدم قديمة في قلعة "فان" في شرق تركيا، يعتقد أنها تعود لمراهق "أورارتي" عاش في المنطقة منذ حوالي 3000 سنة.وقال موقع "حرييت" التركي إن "فان" كانت عاصمة مملكة أورارتو، ما بين 832 إلى 590 قبل الميلاد، مشيراً إلى أن الاكتشاف تم من قبل علماء آثار أوكرانيين.ويواصل علماء الآثار، بقيادة أركان كونيار من جامعة إسطنبول، أعمال التنقيب في المنطقة، وذلك بعد عثورهم على آثار أقدام يوم 14 أغسطس.وقال أحدهم "لقد وجدنا آثار أقدام، ربما تعود لطفل يبلغ من العمر 13 أو 15 عاماً، كان قد داس على الطين عندما كان مبتلاً أثناء بناء أحد المنازل"،مضيفاً "النتائج التي توصلنا إليها كانت مثيرة.. وسنواصل بحثنا".وكان سكان المنطقة آنذاك يبنون بيوتهم بالاعتماد على طوب اللبن، وهو نوع من أنواع القراميد البدائية التي عرفت منذ العصر الحجري الحديث.

معهد علمي شهير يتنبأ بنهاية العالم عام 2040!

ظهر تقرير إخباري أسترالي عام 1973 توقع نهاية العالم، بمساعدة حاسوب عملاق وباحثين في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا.وفي حال كنت تثق بالخبرة (ذات الشهرة العالمية) لمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، فإن عام 2040 سيشهد نهاية "الحياة المتحضرة كما نعرفها". وهذا ما توقعه باحثو المعهد عام 1973، بمساعدة برنامج اسمه "World One"، وأحد أكبر الحواسيب في العالم في تلك الفترة، الواقع في أستراليا.وقامت هيئة الإذاعة الأسترالية (Australian Broadcasting Corporation) بإعادة نشر تقريرها الأصلي على الإنترنت، لتعطي البشرية فرصة الاستعداد لهذا الحدث، مع بدء العد التنازلي حتى عام 2020، عندما سيحدث التغيير الكبير في الفترة التي تسبق الهلاك العالمي الوشيك.وفي تقرير هيئة الإذاعة الرسمية، أظهرت التنبؤات المطبوعة من الحاسوب العملاق، الاتجاهات المستقبلية المتوقعة عبر رسم بياني خطي لمواضيع مختلفة، بما في ذلك مستويات التلوث والنمو السكاني وتوافر الموارد الطبيعية ونوعية الحياة على الأرض. ويتوقع باحثو معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا أن العالم لم يعد قادرا على الحفاظ على هذه المستويات، لفترة طويلة جداً.وابتُكر البرنامج من قبل رائد الكمبيوتر، جاي فورستر، من نادي روما (مجموعة من الأفراد المهتمين بمستقبل البشرية). ووفقاً لـ World One، يوجد لدى الباحثين سبب يدعو للقلق، حيث كانت الحسابات قريبة جداً من علامات النهاية في بعض الحالات، بما في ذلك تناقص الموارد الطبيعية ونوعية الحياة الراكدة.وجاء في التقرير الذي يعود إلى السبعينيات من القرن الماضي، أنه "في حوالي عام 2020، ستصبح حالة كوكب الأرض حرجة للغاية. وإذا لم نفعل شيئاً حيال ذلك، فإن نوعية الحياة ستنخفض إلى الصفر. وسيبدأ التلوث شديد الخطورة بقتل الناس، وهذا بدوره سيؤدي إلى انخفاض عدد السكان، أقل مما كان عليه في عام 1900. وعند هذه المرحلة، بين عامي 2040 و2050، ستنتهي الحياة المتحضرة كما نعرفها على هذا الكوكب".

"مانح أحضان محترف".. وظيفة براتب 40 دولار في الساعة!

مع تزايد ضغوط الحياة والعمل، تزداد نسبة التوتر التي يتعرض لها الناس بشكل يومي، وبالتالي فإن حاجتهم لوسائل الاسترخاء كبيرة، الأمر الذي دفع شركة لتقديم خدمات "الأحضان"، والبحث عن "مانح أحضان محترف" براتب يصل إلى نحو 40 دولار في الساعة.

وأعلنت شركة خاصة بتنظيم فعاليات الشركات في بريطانيا، تدعى "Team Tactics"، أنها ستوفر فعاليات "الأحضان" للموظفين الذين يشعرون بتوتر، وأنها تبحث عن "مانح أحضان محترف".

وسيتم تنظيم هذه الجلسات في "خيمة الاسترخاء" التي تعتمد وسائل استرخاء مستمدة من الثقافة الهندية والمغربية، وفق ما ذكر موقع "ميرور" البريطاني.

وأوضحت الشركة أن "ورش العمل" هذه قد تستمر لمدة 8 ساعات يومياً، لمنح المشاركين أكبر قدر من الأحضان.

تجدر الإشارة إلى أن دراسات أكدت أن الحصول على "حضن" أو التواصل بين الأشخاص من خلال اللمس، يساعد الجسم على إفراز "هرمونات السعادة" السيروتونين والأوكسيتوسين، مما يؤثر على سلوك الأشخاص ومشاعرهم.

ما هي السمات الغريبة التي تميز العباقرة؟

اكتشف علماء النفس الأمريكيون طريقة جديدة لتحديد عبقرية الشخص وقدرته على حل المشاكل المعقدة.

ويعتقد العلماء أن أصعب الأشياء على الأشخاص العباقرة، تنظيم حياتهم اليومية الخاصة. واتضح أن اختبارات الذكاء المنتشرة في العالم "IQ"، ليست مطلوبة للكشف عن المستويات الذهنية العالية للأشخاص. وبحسب الخبراء يكفي النظر فقط إلى طبيعة وطريقة حياة الأشخاص اليومية.

وبعد انتهاك الإيقاعات اليومية التقليدية للبشر من أهم صفات الأشخاص العبقريين. لذلك تجد هؤلاء الناس يذهبون إلى النوم في وقت متأخر جداً وليس كما يفعل عامة الناس الذين ينامون مبكراً للاستيقاظ أيضاً مبكراً والذهاب إلى الدراسة أو العمل.

وركز الباحثون على صفة أخرى يتميز بها الموهوبون والمبدعون، وهي غياب الترتيب في منازلهم ومكاتبهم التي تسودها الفوضى في أغلب الأحيان، وهذه الفوضى أمر طبيعي بالنسبة لهم ولا تشكل أي مظهر سلبي ينغص حياتهم. فهم يجدون ما يبحثون عنه بسهولة في أكوام الأوراق والأشياء المتراكمة في غرفهم ومكاتبهم، فتدفق "الأفكار" لا يترك لهم وقتاً كافياً للقيام بالأعمال الروتينية كالترتيب والتنظيف.

كما أن الناس المبدعين كالعلماء والكتاب والفنانين والموسيقيين وغيرهم من هذه الفئة التي تبحث دائماً عن شيء جديد أو حل لمعضلة ما، غالباً ما يستخدمون أغلاظاً نابية ويسبون ويلعنون.

وأوضح علماء النفس أن أفراد هذه الشريحة من الناس يتمتع أغلبهم بسرعة معالجة عقلية كبيرة ولا يبحثون عن إجابات صحيحة عن الأسئلة المطروحة فقط، ويعتبر الباحثون أن هذه خاصية تسمح لهؤلاء الناس بالقراءة بسرعة وطلاقة وتجعلهم سريعي البديهة والاستيعاب لأية معلومات يواجهونها.

اكتشاف قبيلة تعيش بعزلة أبدية عن عالمنا!

كشفت لقطات صورتها طائرة مسيرة "درون" في أعماق الأدغال البرازيلية، عن قبيلة من الهنود الحمر تعيش منعزلة تماماً ولم تتواصل أبدا مع العالم الخارجي.وذكرت صحيفة "ميرور" البريطانية، التي نشرت الفيديو على موقعها الإلكتروني، أنها المرة الأولى التي يجري فيها تصوير قبيلة "مالوكا"، باستخدام طائرات من دون طيار.وتظهر اللقطات عدداً من رجال القبيلة يتحركون في منطقة مقطوعة الأشجار في قلب غابات الأمازون المطيرة والكثيفة، بأقصى غربي البرازيل.ولم يكن الوصول إلى هذه المنطقة سهلاً، وفق ما تقول منظمة "فوناي" المعنية بالدفاع عن سكان البرازيل الأصليين، إذ استغرقت رحلة فريق خبرائها 3 أسابيع للوصول إلى منطقة قريبة من مكان تواجد القبيلة.وقالت إنهم قطعوا 160 ميلاً داخل محمية "فالي دو جافاري" القريبة من الحدود مع كولومبيا، التي تبلغ مساحتها 53 ألف ميل مربع.وأشارت المنظمة إلى أن "الدرون" يوفر الحماية للسكان الأصليين وفريق المنظمة، مشيرة إلى أنها تلقت تقارير تفيد بأن "صيادين غير شرعيين" يهددون أفراد القبيلة.ولم تجر المنظمة المعنية بالسكان الأصليين أي اتصال مع القبيلة، مؤكدة أنها تحترم "عزلتهم الأبدية".وأكدت أن الفكرة من تصوير هذه القبيلة هي التأكيد على وجود هؤلاء الهنود وأهمية حمايتهم.ووجد الخبراء في مكان قريب دلائل تثبت وجود بشر لا يمتون للعصر الحديث بصلة، مشيرة إلى وجود أدوات حجرية وحديدية ذات أسلوب يعود للعصور الغابرة.

●●●

امرأة تواعد شبحا وتكشف عن رغبتها بإنجاب أطفال منه!

يمكن أن يكون الحفاظ على استمرارية العلاقة العاطفية أمراً صعباً للغاية، ولكن إحدى النساء تدعي أنها في علاقة جدية ناجحة مع شبح.وفي مقابلة أجرتها مع ITV's This Morning، شاركت مستشارة التوجيه الروحية، أميثيست ريلم، تفاصيل علاقتها الرومانسية مع روح شبح. ويقال إنه بعد مرور 6 أشهر على مواعدتها الشبح الذي التقته أثناء وجودها في أستراليا، تعيش ريلم علاقة حب رومانسية غير عادية.وقالت ريلم في المقابلة: "إنه قديم جداً وحكيم جداً وطيب للغاية. وأود أن أقول (لقد عاش على كوكب الأرض) لفترة طويلة جداً".وتصف السيدة ريلم حبيبها بأنه شيء يمكن أن تشعر به بدلاً من أن تراه، وبأنه "وجود عاطفي وجسدي" بالنسبة لها.وباعتبارها مستشارة توجيه روحية، فإن أميثيست تعرضت سابقاً لتجارب روحية، ولكنها تدعي إدراكها بأن هذا الشبح كان مختلفاً، وبأنها وقعت في الحب.ومن المفترض أن الشبح تتبع ريلم من أستراليا، حيث اعترفت أن بعض الأمور تتغير بفضل الشبح، في كثير من الأحيان.واستطردت ريلم قائلة: "من الصعب أن نوضح هذا الأمر وفقاً للعلاقات الطبيعية والأرضية. إن العلاقة أعمق قليلاً من ذلك، فنحن لا نحتاج إلى محادثة".وفي المقابلة الأخيرة، حاولت المستشارة الروحية أن توضح كيف تخطط إنجاب طفل من الشبح، حيث قالت: "كنت أبحث في حالات الحمل الوهمية، وأرى أن الحمل الوهمي هو في الواقع حقيقي، ولكن يكون لديك روح شبح داخلك بدلاً من طفل بشري".يذكر أن حالات الحمل الوهمية ليست كما تعتقد السيدة ريلم، فهي مصطلح طبي يصف حالة غير طبيعية تظهر فيها علامات الحمل، مثل الغثيان والتورم البطني، لدى امرأة ليست حامل في الواقع.

رجل يستعين ببقرة في طلب يد حبيبته للزواج!

عندما يتعلق الأمر بالتقدم للزواج، يحاول معظم الرجال ابتكار أفكار خلاقة ومميزة لإثارة إعجاب الجنس اللطيف.ولكن أحد المزارعين الاسكتلنديين، فكر بطريقة "خارج الصندوق" عندما أراد طلب يد حبيبته للزواج. وقام كريس غوسبيل، البالغ من العمر 30 عاماً، بطلب يد، إليده فريزر، عن طريق كتابة "هل تتزوجيني؟" على بقرة.وبعد أن رأت فريزر، وهي عاملة مختبر تبلغ من العمر 30 عاماً، الطلب المكتوب على بقرة Curlytop، جثا كريس على ركبته، ولحسن الحظ أجابت بـ "نعم".وقال غوسبيل إن "Curlytop هي بقرة إليده المفضلة"، موضحاً أن البقرة "انجذبت" لها منذ أن أطعمتها حبيبته بيدها.واستطرد قائلاً: "فريزر تتجول مع الأبقار في معظم الليالي، لذا قررت كتابة طلب الزواج، ثم قلت إنه يجب علينا الذهاب لرؤية الأبقار بعد عودتها من العمل". وعندما اقتربا من Curlytop، شعرت فريزر أنه هنالك أمراً مختلفاً، وقالت: "ماذا فعلت؟".وفي ذلك الحين، حاولت إليده اكتشاف ما يحدث، ورأت طلب الزواج وجثا غوسبيل على ركبته لطلب يدها.ولم يتخذ غوسبيل وفريزر بعد قرارا بشأن مكان الزفاف، ولكن غوسبيل قال إنه سيتحقق من قوانين الحيوانات، لمعرفة ما إذا كان من الممكن حضور Curlytop إلى الزفاف.

طفل بـ 24 إصبعاً قربانا للآلهة!

حرم طفل مصاب بتشوه خلقي من التعليم بسبب جشع أقاربه ورغبتهم بتقديمه قرباناً للآلهة طمعاً منهم في الثراء بعد التضحية به.وولد الطفل بستة أصابع في كل يد وقدم، وتعيش عائلته في مدينة باربانكي في شمال الهند، ولا يسمح له والداه بالذهاب إلى المدرسة أو الخروج من البيت نهائياً خوفاً على حياته، بعد أن زار بعض أقاربه أحد "الحكماء" التانتريين، وأخبرهم أنه إذا قدموه قرباناً للآلهة، فإنها ستمنحهم ثروة.ويقول والداه: "لم نعد نسمح له بالذهاب إلى المدرسة وطلبنا مساعدة الشرطة".وقد وعد أوماشانكار سينغ، ضابط الشرطة في المدينة، بأنه سيساعد الصبي في الحصول على التعليم، وقال: "لن أسمح ببقائه أميا. عائلته فقيرة، لذلك سوف أتحمل تكاليف دراسته ما دمت في هذا المركز. لقد استلمنا الشكوى وسوف أجري تحقيقاً عادلاً في هذه القضية".وتعد كثرة الأصابع من أكثر الحالات الوراثية شذوذاً، وتظهر في أطراف البشر وبعض الحيوانات مثل الكلاب والقطط.

عائلة مؤلفة من 9 أشخاص 8 منهم اصيبوا بالسرطان!

مأساة إنسانية يعيشها أفراد عائلة لايسي أندرسون" في الولايات المتحدة، حيث عانى 8 من أصل 9 أشخاص منها، بسبب سرطان المعدة المنتشر بشكل وراثي، وفقاً لصحيفة "ديلي ميل" البريطانية.

وحسب المصدر، الأورام الخبيثة ضربت أغلب أفراد العائلة، مشيراً إلى أن 6 منهم شفوا بالفعل من السرطان، بعدما أجروا عملية جراحية لاستئصال المعدة، في إشارة إلى تمسكهم بالأمل في مواجهة المرض.

وأوضح خبراء أن هذا المرض انتشر في أفراد العائلة التي تعيش في مدينة سبرينغفيلد بولاية إلينوي الأميركية، نتيجة طفرة جينية لا تؤثر إلا على حوالي 400 عائلة حول العالم.

ونقلت الصحيفة عن أخصائيين في الأورام، قولهم إن "المفروض هو انتشار السرطان في 70 في المئة من أفراد الأسرة، إلا أن في حالة عائلة لايسي بلغ الانتشار ما يقرب 90 في المئة".

ورغم الصفة الوراثية لهذا المرض، فإن لايسي، البالغة من العمر 28 عاماً، اكتشفت الورم بعد وصوله المرحلة الرابعة، بعد أن تجاهلت إجراء فحوص مبكرة نظرا لاحتمالية إصابتها بالسرطان.

وكشفت الصحيفة البريطانية أن لايسي تزوجت، السبت، بعد علاقة حب بينهما دامت عامين، وهو ما يؤكد عزيمتها على محاربة المرض عبر الخضوع للعلاج الكيميائي.

السلام Aştî

صحيفة سياسية ثقافية اجتماعية منوعة
تصدر عن حزب السلام الديمقراطي الكردستاني
يديرها عماد حسين أحمد و الإخراج رياض صبري

partiya.asti@gmail.com 009653591662237 436864